

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2032) السنة الثامنة
الخميس (3) شباط 2011

كوركيس عواد



عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2032)
السنة الثامنة
الخميس (3)
شباط 2011

كوركيس عواد بصمة واضحة في جدار الثقافة العراقية المعاصرة

د. إبراهيم خليل العلاف
باحث ومؤرخ عراقي



كتب عن الكثيرين، وأشادوا بعلميته، وبعشقه للعراق وتراثه وتاريخه، وأشادوا بنبوغه ،وتكلموا عن مكتبته الشخصية الكبيرة وفيها من الكتب ما يتجاوز عدده الـ١٢ ألف كتاب ومصدر والتي انتقلت لتشكل نواة مكتبة الجامعة المستنصرية، وعددوا ما أنجزه من دراسات وتحقيقات ،وعللوا واجتهدوا لكن القلة منهم من تفرغ للحديث عن نشأته الأولى في الموصل .ألف وحقق ما يقارب ال٩٠ كتابا ،وله اكثر من ٤٠٠ بحث ودراسة ومقالة منشورة في امهات المجلات العراقية والعربية والأجنبية .

ومن كتبه التي حازت الاهتمام كتابه : " مصادر التراث العسكري عند العرب " وقضى في تأليفه ١٨ سنة.

والده أول من أعاد الاعتبار لصناعة العود في العراق الحديث .كما برع في صناعة آلة القانون واشتهر في كل العالم وأصبح من يقتني العود الموصلي يشعر بالفخر لما لهذا العود من مواصفات ومزايا لاتتوفر في غيره. وقد نشأ كوركيس عواد وتعلم العزف على العود .

ولد في ناحية القوش بمحافظة نينوى سنة ١٩٠٨ هذه الناحية التي دخلت التاريخ من أبواب عديدة منها ما تشتهر به من أديرة كدير الربان هرمز، ومنها ما يتصل بطبيعة أهلها الجبلية. وقد تحدث كوركيس عواد لمجلة التضامن في عددها الصادر في ١٨ شباط ١٩٨٤ عن دراسته وذكرياته في الموصل مطلع القرن الماضي فقال : "كانت مدينة الموصل محدودة النظافة لا إنارة.. لااسالة للماء كان السقاؤون يحملون قرب الماء من نهر دجلة ويأتون بها إلى البيوت..

كنا نعتمد في الإضاءة على الفوانيس والشموع وبهذا كنا نفضل ونحن صغار الدراسة نهارا وعدم تأجيل الواجبات المدرسية إلى الليل حيث نضطر للقراءة على ضوء الشمعة والفانوس ..."

وأضاف : "كانت المدارس تعد على أصابع اليد... الطلاب قليلون الطرق غير معبدة والكتب غير متوفرة كانت الأمية هي الغالبة بحيث أن الرسالة التي كان يستلمها احدهم تطوف سبع أحياء سكنية من اجل العثور على من يستطيع قراءتها لكن الوضع تبدل بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى١٩١٨ ،وعرفت المدن طعم المدارس ،وازداد الطلاب والمعلمين وكان الطالب الذي يتسنى له إنهاء الدراسة الثانوية يعين في الحال معلما ويصبح عندئذ موظفا مرموقا في الدولة .

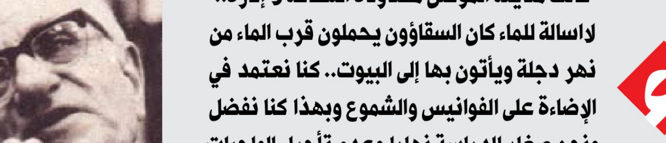
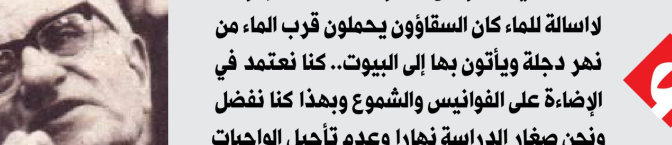
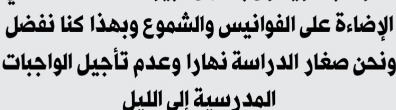
أصبح كوركيس عواد معلما بعد تخرجه من دار المعلمين في بغداد، وعين في بعشيقة المشهورة بزيتونها لكن الأستاذ ساطع الحصري مدير المعارف العام أراده أن ينتقل إلى دائرة الآثار بعد أن وجد بان له اهتمامات اثارية .

اتجه نحو الترجمة والتحقيق وأحب الجغرافية واشترك بالمجلات العالمية وبدا رحلة الكتابة والنشر سنة ١٩٣١ عندما أرسل مقالة إلى مجلة النجم (الموصلية) التي كان يصدرها المطران سليمان الصائغ مؤلف كتاب تاريخ الموصل الذي يقع في ٣ أجزاء وبعد فترة وجد مقالته منشورة وكان فرحه لايوصف، فازدادت ثقته بنفسه وانصرف إلى الكتابة .

كان كوركيس عواد عضوا في عدة مجامع علمية منها المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية بعمان –الأردن ومجمع اللغة في الهند .

ألف عنه الباحث العراقي الموسوعي الأستاذ حميد المطبعي كتابا نشرته دائرة الشؤون الثقافية سنة ١٩٨٧ .كما كتب عنه أستاذنا الدكتور عمر الطالب في موسوعته الشهيرة : "موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين" قائلا : ولد كوركيس حنا عواد في الموصل عام ١٩٠٨، وجاءت شهرة "عواد" لأن والده نجار اشتهر بصناعة الآلات الموسيقية ولا سيما العود، تلقى تعليمه في مدارس الموصل، ثم دخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج فيها عام ١٩٢٦، وأمضى في التعليم عشر سنوات حتى عام ١٩٣٦حين عين أميناً لمكتبة المتحف العراقي، وبقي في وظيفته تلك حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٦٣ بناء على طلبه، تسلم مكتبة المتحف وفيها (٨٠٤) مجلدات، وتركها ورصيدها ستون ألف مجلد. واشتغل في الأمانة العامة لمكتبة الجامعة المستنصرية ١٩٦٤-١٩٧٣ ..

اجتاز دورة مكتبية في جامعة شيكاغو عام ١٩٥٠ وفي أواخر عهده

كانت مدينة الموصل محدودة النظافة لا إنارة.. لااسالة للماء كان السقاؤون يحملون قرب الماء من نهر دجلة ويأتون بها إلى البيوت.. كنا نعتمد في الإضاءة على الفوانيس والشموع وبهذا كنا نفضل ونحن صغار الدراسة نهارا وعدم تأجيل الواجبات المدرسية إلى الليل



بالوظيفة تولى إدارة مكتبة الجامعة المستنصرية ، وكانت قفراء وحينما تركها ناهزت محتوياتها مئة ألف مجلد ،تجاوزت مقالاته الأربعمئة مقالة في التاريخ والبلدان والآثار والتراث العربي، وبرز بشكل خاص في فهرسة الكتب .

ومن كتبه:

١-أثر قديم في العراق/ دير الربان هرمز بجوار الموصل ١٩٣٤.

٢-دليل خرائب بابل وبورسيبا (ترجمة) تأليف يوليوس يوردان ١٩٣٧.

٣-العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه (ترجمة) بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس ١٩٤٤.

٤-رسائل احمد تيمور إلى الأب انستاس الكرملي (تحقيق) بالاشتراك مع أخيه الاستاذ ميخائيل عواد ١٩٤٧.

٥-خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ألف هجرية ١٩٤٨

٦-الديارات (تحقيق) للشابشتي ١٩٥١.

٧-جولة في دور الكتب الأمريكية ١٩٥١.

٨-بلدان الخلافة الشرقية تأليف لي لسترنج (ترجمة) بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس ١٩٥٤.

٩-المكتبات العامة والخاصة في العراق ١٩٦١ (فصل طبع ضمن كتاب دليل الجمهورية العراقية)

١٠-جمهرة المراجع البغدادية بالاشتراك مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي ١٩٦٢.

١١-مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية تأليف ظهير الدين الكازروني (تحقيق) بالاشتراك مع اخيه ميخائيل عواد ١٩٦٢.

١٢-المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين ١٩٦٥.

١٣-التفاحة في النحو لابن جعفر النحاس النحوي (تحقيق)١٩٦٥.

١٤-فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس ببغداد ١٩٦٦.

١٥-الأب انستاس الكرملي، حياته ومؤلفاته ١٩٦٦.

١٦-تاريخ واسط تأليف اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (تحقيق)١٩٦٧.

١٧-معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر العشرين ثلاثة أجزاء ١٩٦٩.

١٨-المدرسة المستنصرية ببغداد ١٩٥٤.

١٩-الاصطرلاب وما ألف من كتب ورسائل في العصور الإسلامية ١٩٥٧.

٢٠-رسائل احمد تيمور إلى الأب انستاس الكرملي (بالاشتراك).

٢١ -ابو تمام الطائي، حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية بالاشتراك مع اخيه ميخائيل عواد ١٩٧١.

٢٢-الخليل بن احمد الفراهيدي،حياته وآثاره في المراجع العربية والأجنبية بالاشتراك مع اخيه ميخائيل عواد ١٩٧٢.

٢٣-المساعد، معجم ألفه الأب انستاس الكرملي (تحقيق)بالاشتراك مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي ١٩٧٢، ١٩٧٦.

٢٤-مراجع المكتبات والكتب في العراق، بالاشتراك مع فؤاد قزانجي ١٩٧٥.

٢٥-سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين اثني عشر قرناً ١٩٧٨. ٢٦ -الطفولة والأطفال في المصادر العربية القديمة والحديثة ١٩٧٩.

٢٧-رائد الدراسة عن المتنبي بالاشتراك مع اخيه ميخائيل عواد ١٩٧٩.

٢٨-مؤلفات ابن عساكر ١٩٧٩.

٢٩-مصادر التراث العسكري عند العرب- ثلاثة مجلدات ١٩٨١-١٩٨٢.

٣٠-أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم منذ صدر الإسلام حتى ٥٠٠هـ ١٩٨٢. ٣١

٣١-المراجع عن البحرين ١٩٨٣.

٣٢-فهارس المخطوطات العربية في العالم ١٩٨٤.

٣٣.المراجع عن التنقيبات الأثرية في العراق ١٩٣٩-١٩٥٩ ويقع في ٤ أجزاء باللغة الانكليزية .

ومن مقالاته ودراساته وبحوثه : نذكر منها : أقوال ابن خلدون والقلقشندي في النقود ١٩٣٩، ماسلم من تواريخ البلدان العراقية مجلة المقتطف ١٩٤٤، الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي ١٩٤٨، ماطبع عن بلدان العراق في اللغة العربية، مجلة سومر ١٩٥٣-١٩٥٤، الإسطرلاب وما ألف فيه من كتب ورسائل في العصور الإسلامية، مجلة سومر ١٩٥٧، تحقيقات بلدانية تاريخية اثرية في شرق الموصل، مجلة سومر ١٩٦١، الآثار المخطوطة والمطبوعة في الفلكلور العراقي، مجلة التراث الشعبي ١٩٦٣ طبقة من اعلام بغداد في القرن السابع للهجرة، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٦٣، مشاركة العراق في نشر التراث العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٩، المراجع عن اليزيدية، مجلة المشرق ١٩٦٩، ديارات بغداد القديمة، مجلة اللغة السريانية ١٩٧٦، ألفاظ الحضارة، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٨، الديارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢

كما أن له مؤلفات مخطوطة أبرزها:-

١-ذكريات ومشاهدات

٢-معجم الرحلات العربية والمعربة

٣-أدب الرسائل بين عالمي العراق الآلوسي والكرملي

٤-النباتات الطبية في مؤلفات القدماء والمحدثين من العرب

٥-مصادر الزراعة والنبات عند العرب

٦-الطعام والشراب في الآثار العربية المخطوطة والمطبوعة

٧-الاصول العربية للدراسات السريانية .

٨-تكملة معجم المؤلفين العراقيين.

٩-بغداد في مؤلفات الجغرافيين العرب القدماء .

يعد كوركيس عواد أهم المفهرسين في العراق بلا منازع، وقد حصر جل اهتمامه في هذا المجال.توفي رحمه الله سنة ١٩٩٢ .ويقينا أن ما تركه من منجزات تجعله يحتل مكانة مرموقة ليس في ساحات التاريخ الثقافي في العراق المعاصر وإنما في التاريخ الثقافي العربي والعالمي .

صديقي الأستاذ كوركيس عواد في ذمة الخلود

د. كمال السامرائي

باحث وطبيب راحل

غمرني سرور طافح حين بلغني قبل بضعة ايام ان ثمة حفلا تابينيا سيقام لفقيدنا الغالي الاستاذ كوركيس عواد.

وزاد في سروري حين علمت ان هذا الحفل سيقام في قاعة ابن النديم لما بين هذا الرجل المتوفى حبيبنا (كوركيس عواد) وبين (ابن النديم) الذي عاش قبله زهاء الف عام هجري من صفات تتفق في اعمالهما وافكارهما فكلاهما، من بغداد، وكل منهما عمل بتركيز وتخصيص في الفهرسة،فهذه الذكرى لكلا الروحين ابن النديم القرن الرابع الهجري وابن النديم القرن الرابع عشر الهجري.

وهنيئا لمن عايش الاثنين، وهنيئا لمن عايش حبيبنا كوركيس عواد في السنوات الخمسين الاخيرة، اما انا فتلميذه في السنوات العشر الاخيرة عرفته فيها رجلا يتصف بالتواضع والفضل والخبرة وحب الكتاب، والقراءة فيه والكتابة عنه، رأيت الفقيد لاول مرة لحظة دخلت قاعة مكتبة (الكلية الطبية)، وفي العمق رايت رجلا يتصفح كتابا عرفته في الحال، لان ذلك الكتاب كان بيدي اياما طويلة، الكتاب لطبيب وصيدلاني عراقي هو (ابن جزلة البغدادي)، فدفعني هذا الكتاب الذي عرفته من حجمه ولون جلده الاحمر ولو اني كنت على بعد منه، دفعني للتقدم من ذلك الشخص، وحين صرت الى جانبه قلت له انا فلان فقال لي انا فلان وتبادلنا التحة، وكنت ساعتها احمل احد اعداد مجلة طبية (Bulletin of History of Medicine) الامريكية، فرايت مجالا ان اتحدث في التراثيات الطبية الاسلامية، ان كان الاستاذ المرحوم عواد يقرا حين ذاك، كما قلت في كتاب (منهاج البيانفيما يحتاجه الانسان) لابن جزلة البغدادي، فقلت له، لافتح باب المجال للتحدث معه واستزيد من علمه وفضله بالتواضع والمس مقدرته في الاستجابة لاسئلتي.

قلت لكوركيس عواد انني اميل الى قراءة ما ينشر في هذه المجلة واعتبر محررها وهو المستشرق الامريكي الكبير (سيكرست) من افضل من كتب من المحدثين الاجانب في الطب الاسلامي، ولكني قلت له، استغرب الكتاب الذي بيدي، وهو بجزئين في (تاريخ الطب) ان الجزء الاول منه ثلاثة اضعاف حجم الثاني.

وفي الجزء الاول كتب عن الطب قبل الاسلام اما في الجزء الثاني فلم يتكلم عن الطب في العهود الاسلامية الا في القرنين الاول والثاني وهكذا بدات اذكر له تمنياتي لو انه اكمل هذا الموضوع فقال لي على الفور: لقد توفي هذا الرجل وهو يخط اخر سطور الجزء الثاني ولم يكمل الكتاب، ولم ياتي رجل في مستواه ليكمل هذا الموضوع، ثم لم ارى هذا الرجل المرحوم كوركيس عواد الا بعد زهاء عشرين عاما وذلك حين التحقت بالمجمع العلمي العراقي كخبير لا كعضو، وكان مجلسي منذ اليوم الاول الى جانب مجلسه في صباح كل يوم ثلاثاء نتدارس ونتقابس المعرفة فيما كان وما يجب في علوم الطب عند العرب والعلوم الطبية بشكل عام، فرايته عالما متواضعا، متساهلا سخيا في ابداء رايه مرنا لا يجادل ضد الحقيقة حتى صرت اعتبر كل كلمة منه معتمدة ولا يسوغ لي او لا يصح لي ان اعود الى مراجعي لاتاكد من صحتها، فقد كانت كل كلمة يقولها هي الاصح في الموضوع الذي نبحث فيه، ويوما طلبت كتاب (النافع) (لابن رضوان المصري) لاني اعتبره مصدرا لما كتبه كل من (ابن القفطي الكوفي) و (ابن ابي اصيبعة) فلما بلغني المايكروفيلم فاذا فيه المقالة الاولى فقط كانت من ذلك الكتاب، فشكوت همي لجليسي المرحوم كوركيس عاد ورايته يسهو عني بفكره لحظات ثم التفت الي وقال يحتمل اني املك المقالة الثانية من هذا الكتاب واردف قائلا ساعود الى مكتبتي واتصل بك بعد ذلك، وفي مساء ذلك اليوم، انتظرنا جرس التلفون في البيت فاذا المرحوم يكلمني وجرسه معروف اذ هو يتكلم العربية بقواعدها الصحيحة، قال لي وجدتها، يقصد (المقالة الثانية) من مقالتين كانتا في كتاب واحد، ثم جاء تاجر وقطعهما الى قطعتين فباع احداهما الى مكتبة (جيستربتي) وباع الثانية الى دار الكتب المصرية، حين سمعت كلمة (وجدتها) كانت بالنسبة لي تضاهي كلمة



(هيكورا) حينما قالها (ارخميدس) حينما اكتشف القانون المعروف: (الوزن الذي يفقده الجسم حين يغمر في الماء يكون بقدر وزن الماء المزاح)، فاخذت المقالة الثانية منه في اليوم الثاني وظممتها الى المقالة الاولى، فكان الكتاب الذي حققته باسم (النافع) لابن رضوان المصري.

كان المرحوم كوركيس عواد متساهلا، متواضعا بدرجة كبيرة، فمن اكون انا بالنسبة اليه- اذ كنت يوما اتكلم عن ابقراط ونسبته الى (اوص)، قال لي (اوص) في مصر، فقلت له بل هي جزيرة في جنوب غرب اسيا الصغرى سكت، وقال ساعود الى مكتبتي، وفي مساء ذلك اليوم اتصل بي في التلفون، وقال لي (كمال) حقا انت مصيب في (اوص) وقد كانت مهد الحضارة الطبية اليونانية درس فيها فلان وفلان وذكرهم باسمائهم واخرين من الاطباء.

توفي كوركيس عواد رحمه الله متعبا بحب الكتاب ومتابعة ما ينشر في التراث الاسلامي وله مكتبة زاخرة فيها كثير من مؤلفاته ومنشوراته واتعبه الاهمال من جميع الناس واتعبته ايام الترمل فقضى نحبه ماسوفا عليه من جميعنا، ومن الطبيعي ان يرد الى خواطرنا من يخلف هذا الرجل، ولا يوجد حتى اليوم في الافق من يمكن ان يمشي على خطاه في التراث وفي فهرسة الكتب ونشرها، رحمه الله صديقنا وعزيزنا واستاذنا في الفهرسة كوركيس عواد والهمنا الصبر والسلوان.

والى اصدقائه العبرة والرشاد.

والسلام عليكم.....

القيت في اربعينية كوركيس عواد

كوركيس عواد الداعي إلى الوسطية

منقب ساحر في خزانة العراق التراثية



حميد المطبعي





(كوركيس عواد) كان على شبه مع المنقب الاثاري فهذا يحفر في الارض بحثا عن لقى ومكونات اثارية تؤرخ لعهد او زمن من ازمنة العراق وميخائيل ينبش في خزائن الكتب بحثا عن اثر يرجعنا الى وجه من وجوه الحضارة الانسانية، وكلاهما اهدى قلبه الى تاريخ العراق ، حبا بالارض التي فاضت عليهما عطاء لوفاء منذور، وفي لحظة معاناة قال ميخائيل لرفيقه في المجمع العلمي العراقي: (دعهم ينهشوا فيا دموع سيحي ..) بعد ان سمع مغرضا يقول (ما علاقة هذا المسيحي بتراث العرب؟)، وهذا المغرض لا يدري ان ميخائيل قدم باقة من ابحاث تكرس اصالة التراث العربي، و الاسلامي وتكشف عن ان المسيحيين في العراق كانوا في القرن الاول الهجري بدأوا يبرزون ماثر الفكر الاسلامي في كتب ورسائل خزنت في الصوامع والكنائس التي في العراق.

كان مثلا يقضي عشر سنوات يزيح الغبار عن مخطوطات مكتبة كي يتوصل الى ان العرب المسلمين كانوا اول من استعمل جوازات السفر في العالم، وانهم اول من اخترع الكتابة البارزة للعميان والتي نسبت الى العالم الاوربي (برايل) ظلما وفي عشر سنوات اخرى صرف اجتهاده في المصادر التي يغلفها تراب القرون حتى اكتشف ان العراقيين هم اول من اكتشفوا قوانين (الاتيكيت) وقوانين (البروتوكول) ، وغير هذا كثير بلغ خمسين اكتشافا في ماضي العراقيين..!

وكان لا يقول بالاكتشاف الا ويذيله بمصدر من المصادر التي يجمع عليها المؤرخون الكبار لانه يستحرم تناول المصدر المشكوك به، ويستحرم النقل الذي يختلف عليه، ولانه ايضا (في وثيقته هذه) يريد لبحثه او اكتشافه ان يتصدر الواجهة.

وعندما بلغت به امانة البحث حد التصوف ترجمت ابحاثه الى الالمانية والروسية والانكليزية والى لغات شرقية عديدة وقد وضعت (لجنة الروائع العالمية كتابه (رسوم دار الخلافة) في خانة العدد المنتخب من روائع الادب العالمي بحسب وثائق منظمة اليونسكو، وهكذا كان شانه في اكثر كتبه الموضوعة وبلغت (١٤ كتابا) وفي كتبه المحققة، وبلغت (٩ كتب) .. وفي مقالاته التي نشرت في الدوريات العربية والعالمية وبلغت (١٧٠) مقالة وفي احاديثه التي اذاعها في اذاعات محلية وعالمية وبلغت (١٦٠) حديثا.. وفي رده على اسئلة اذاعة (لندن) ١٩٦٠ قال: (نعم.. ثلاثة وزراء من تلاميذي، وعشرات الادباء من تلاميذي) وسالته: (١٩٨٠) من هم الوزراء ومن هم الادباء فلم يفصح بل ذهب الى الصمت متواضعا وحتى لا يتهم بالغرور، وفي يوم ارسل عليه ساطع الحصري يسأله (من اي المسيحيين انت؟) لغرض ان يعينه في مصلحة الاثار العراقية باحثا اثاريا قال: (انا عراقي..) فلم يفد الحصري بشيء وتركه وشانه، انما كان شأن ميخائيل دائما ان يضخ اجتهاده لوطنه ويؤرخ لحقيقة من حقائقه التراثية والحضارية بعيدا عن الطوائفية التي طالما دغدغت عواطف الحصري واضرابه، وكان شعاره الذي سمع في اروقة المجمع العلمي (العلم النزيه يعلو دائما على الارضيات) هو الشعار الذي بقي يلازمه في حله وترحاله منذ كتب مقالته الاولى في مجلة (النجم) الموصلية في بداية ثلاثينات القرن الماضي بعنوان (ماثر القرن التاسع عشر) اهكذا ينبغي ان تكون عين ميخائيل هي عين المؤرخ الذي يكتب وعينه ترنوا الى البعيد..!

ثلاثة في اعماقه..

وكانوا ثلاثة عاشوا في اعماقه وتخيلهم ثلاثة لا غير، هم اولئك ادخلوه الى عتبة الكتابة، وروجوا في قلبه،رمزية الكتابة:

١- والده حنا بن حجي بن الياس بن مراد بن عبد الاحد بن حنا، وعندما توفي سمي (حنا عواد) لانه كان اول من ادخل صناعة العود الى العراق واشتهر به في الشرق الاوسط، ثم امتد لقب (العود) الى اولاده وذريته وهذا الفخر الابوي شغف به ابنه ميخائيل وجعل يذكره في مقالاته ومذكراته: (ولنا المجد في ذلك ولنا المجد في صناعة هذا الوتر الشرقي) ولابيه فخر اخر هو براعته في تجويد فنون الخط العربي ولاسيما في خط النسخ واعادة نسخ الكثير من كتب الكنائس بانامله الرشيقة، ومنها كتاب (تاملات الشهر المريمي) حيث احتفظ به ميخائيل في مكتبته كدليل على مجد ابيه، عليه وعلي التراث العربي..!

واهتدى والده الى صناعة (العود) ابتداء من سنة ١٨٩٠ وصنع ما مجمله (٣١٨) عودا، ومنها اخر عود صنع في عام ١٩٣٣ وعلقه ميخائيل في احدي زوايا مكتبته متاملا فيه كلما راه وغارقا في بحر ظلاله وهو يتمتم: (ابي.. ابي: علمني الموسيقى علمني الجمال ومن الجمال عرفت كيف اكتب) وليست صناعة العود وحدها انجزت بين يدي والده، بل صناعة الجنبر، والقانون، ثم صنع (الكمنجة) وهي الكمان كما في الغرب، وصنعها من خشب (الجام)، بدلا من (الماهو كاني) الخشب الاجنبي وكان لا يكتفي بصنع هذه الالات الموسيقية فقط، بل يجيد الغناء واللحن عليها، وتوفي حنا عواد في ١٩٤٢ وبقي في قلب ميخائيل العزف على اوتار الخيال والطبيعة (بقي والدي حنجرة تهب لي السماحة..)..!

٢- ميخائيل عواد وهو شقيقه، وتأثيره في كوركيس اكبر من تاثير والده فيه، لانه الوحيد الذي علمه كيف يكتب وكيف يحقق في المخطوطات ومتى ينبغي ان يكتب المقالة التي تثير الجدل في القراءة، وكان اذا جاء ميخائيل بمقالة الى شقيقه وقراها امامه اعادها اليه (اكتب كذا ولا تكتب كذا) او يقول له (اين المصدر..) حتى عرفه باصول البحث وباصول تفكيك المخطوطة التراثية لان كوركيس ظليع بمهنته وخبير بادلة البحث العلمي ويعود اليه فضل تنظيم مكتبات دوائر الدولة ثم انه علم شقيقه ميخائيل قواعد الفهرسة الحديثة وارشفة المراجع وقراءة المخروم والمعمي والمحذوف في عالم المخطوطات ، ومنه ايضا تعلم (الصبر التقني) في فرز الاسماء المتشابهة اثناء تصفيح كتب التراث..! ومن المصادفات التاريخية الجميلة ان الطبيعة جعلت الشقيقين يتشابهان في كثير من امور الحياة ومنها:

انهما تشابها في الصوت وياتيك صوتهما في الهاتف بنبرة واحدة.. وانهما تشابها في الخط وفي رسم الكلمة.. وتشابها في المشي والحركة في شارع او دائرة.

وتشابها في الهيئة والشكل..

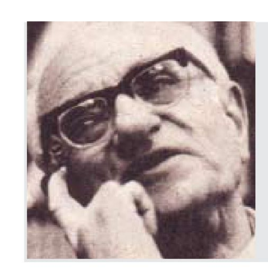
وتجاورا خمسين سنة وتزوجا في مدينة واحدة، الموصل واسما زوجتيهما واحد، وتزوجا في يوم واحد..

وينامان في ساعة واحدة ويبكران كذلك. اما في السياسة فقد رفعا شعارا واحدا: (الوطن اعلى من التحزب) فنجا كل منهما من حبائل السياسة..!

وكانا طوال حياتيهما شقيقين وصديقين في ان معا، وكانا ينسجمان في كثير من الاراء ولم يختلفا في امر بعينه ولم يحصل بينهما فتور او نفور، وقد تيسر لهما ان يعملا معا على تاليف ستة كتب، ويكتبا عشرين مقالة بالاشتراك...

وهناك تتكرر ظاهرة (الشقيقين) في تاريخنا حيث يجمعهما التأليف والتصنيف الواحد ، فقد ظهر (الخالديان) في العصر العباسي: ابو بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ) وابو عثمان

في مقالاته التي نشرت في الدوريات العربية والعالمية وبلغت (170) مقالة وفي احاديثه التي اذاعها في اذاعات محلية وعالمية وبلغت (160) حديثا.. وفي رده على اسئلة اذاعة (لندن) 1960 قال: (نعم.. ثلاثة وزراء من تلاميذي، وعشرات الادباء من تلاميذي)



سعيد (ت ٣٩١ هـ) ابنا هاشم بن وعلة، وفي صدر الاسلام ظهر ثلاثة اخوة شعراء هم: المزرد بن ضرار والشماخ بن ضرار وجزء بن ضرار وهم من قبيلة غطفان، وهناك ايضا ابناء الاثير الثلاثة: عز الدين (ت ٦٣٠ هـ) وضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ) ومجد الدين (ت ٦٠٦ هـ).

٣- الاب انستاس ماري الكرملي (١٨٦٦- ١٩٤٧) وكان هذا الراهب اللغوي الكبير المدرسة الاولى التي تخرج فيها ميخائيل، في معرفة القواميس، وفي معرفة اي المصادر اسرع بتعلم كنوز التراث، وعندما التقاه وهو فتى قال له الاب الكرملي :(اخي في الروح تعال الى الدير وتعلم الحكمة من افواه الجالسين في مجلسي) وجاء اليه كل جمعة وقبل انعقاد المجلس ينظم مكتبة دير الاباء الكرمليين ويضع لها فهرسا بحسب ارشادات الاب، وعندما نظمها في سنة اهدى له الاب عشرة كتب في اللغة وفي علم التحقيق كانت هي النواة التي سيؤسس عليها مكتبته الشهيرة ثم علمه ادب الحوار بين الكبار وادب قلب الوجه بين الصغار واشار عليه بداية ان يقرا امامه مخطوطة وكانت معماة، فلم ينهض بها ميخائيل فدله الاب على اسرار قراءة المخطوط وعرفه على طريقة ملء الفراغات وصياغة القرائن فصار ميخائيل منذ عهده الاول بالاب يجيد صناعة تحقيق المخطوطات ثم افاده الاب بكتابة مقالة في النقد ومقالة في جغرافيا الاقاليم وما ان اقبلت مرحلة الاربعينات حتى استقامت في ميخائيل عدة الكتابة وراح يتنفس في الرسائل المتبادلة بينه وبين كبار كتاب العربية والمستشرقين وبدأت الصحافة تتعامل معه كاي من رواد مجلس الكرملي..!

واستقل عن الكرملي (لاني بدات ابحث واكتب مستقلا..) واسس مكتبة كانت مثار اعجاب رواد الثقافة في بغداد، لانها تعنى بالمصادر اكثر من عنايتها بالكتب، وهي المصادر التي يجمع عليها المستشرقون عادة كمعجم البلدان لياقوت الحموي تحقيق وستنفلد وتحفة الامراء في تاريخ الوزراء لهلال بن المحسن الصابئ تحقيق امدروز، وكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء تحقيق المستشرق اوغست ملر، ونري انه كان حريصا على ان يجمع كتب المستشرقين ظنا منه انها التي تصدق او انها التي تقوده الى المنهل العذب ولاسيما ما كان منها تلك الكتب المحققة او المفهرسة..!

المستشرقون..

ولولعه بالاستشراق وبعلمية علمائه وضع في مكتبته خمس اضابير لرسائل المستشرقين منه واليهم رسائل متبادلة كلها محبة لتراث العراق، يسالونه ويسالهم عن قرى اثارية في الموصل، وعن اضرحة مندثرة وعن مصير عواصم لامبراطوريات عراقية مندرسة، وكان لا يكتفي بالاجابة برسائل قصيرة بل يقرنها بمجموعة مصادر يشتريها من السوق لكي يعزز اقواله واجاباته ومرة ارسل المستشرق الهنغاري ثمن الكتب المرسلة الى ميخائيل فاعادها ميخائيل الى المستشرق وهو الحاج عبد الكريم جرمانوس مع رسالة قال فيها (عزيزي العلامة جرمانوس هل تريدون ان تجعلوا ستارة كثيفة بينا وبينكم وما هذه الكتب المرسلة اليكم سوى عربون محبة دائمة..).... وفي اضابيره (٢٠٠ رسالة) لمستشرقين من انحاء العالم كافة، اقصرها بسطر واحد عبارة عن سؤال يوجهه المستشرق الامريكي برنارد لويس الى ميخائيل عن مكان القرية الاولى التي دفن فيها شيخ اليزيدية (عدي بن مسافر) واكبر هذه الرسائل بطول عشرين صفحة يناقش فيها المستشرق النمساوي كوتشالك ميخائيل عواد حول اثرية الكنائس الاولى في سنجار ودهوك وكان رد ميخائيل بعشرين صفحة ايضا وكانه فيها يتطرق الى نشاة المسيحية في العراق وكل صفحة كان يشفعها بمصدر مثلما يفعل المستشرقون في رسائلهم..! ومن هؤلاء من كان يطلب كتابا نادرا ومصدرا يتيما ومن يلح عليه بزيارة بلده او جامعته، ويعتذر لهم جميعا: (ساحققها في وقت مناسب) وليس هذا صحيحا بل انه الخجل يمنعه من الظهور في الاماكن العامة وكان اكثر الناس اعتزالا مذ فطرته الاولى، ومن الذين راسلهم واحبوا فيهم العلم والادب الرجال:

١- البرفسور هـ. ج فارمر (سكوتلندة)
٢- البرفسور اسكار لوفكرين (السويد)
٣- شارل بيلج (باريس)
٤- ريجي بلاشير (باريس)
٥- البرفسور ر. ولزر (اكسفورد)
٦- البرفسور فور هوف (هولندة)
٧- فرنتر روزنتال (نيوهافن).
٨- البرفسور أ.س. تريتن (لندن)
٩- البرفسور روجر كيلويس (اليونسكو)
١٠- الدكتورة انا ماري شميل (المانيا)

وفضلا على رسائل المستشرقين، احتفظ برسائل الكتاب العرب في اضابير خاصة، وهمشها بتعليقات طريفة لا تؤذي احدا، وهي ليست رسائل عواطف متبادلة فيها شروحات لمواقف ادبية وقعت في مرحلة الثلاثينات والاربعينات ومن هؤلاء طه حسين والعقاد والمازني والرفاعي والزيات وحسن حسني وخير الدين الزركاني ومصطفي الشهابي وعارف النكدي ويوسف اسعد داغر وعمر رضا كحاله، وعمر فروخ وصلاح الدين المنجد ونبيه عاقل وعبد القادر المغربي وزكي المحاسني وناصر الدين الاسد.. الى اخر قائمة ثلاثمئة رسالة كلها تاريخ وبلدانيات، وشوق وحنين وصراع يثري العقل والوجدان.

في ارقة الماضي الجميل....

وكان لابد لباحث مثله امسك بقرص الشمس ان يكرم بعضوية المجمع العلمي العراقي فنالها بالاجماع وانتخب في ثلاث لجان رئيسة: لجنة التاريخ ولجنة (معجم الادب السرياني) ولجنة (اللغة والتراث السرياني) كان ذلك عام ١٩٧٩ وفيه اخذ يجول في حدائق الماضي في هذا المجمع العريق، بتصفح رسائله واوراقه المطورة وفي قراءة عشرة الاف مخطوط مرصوفة في خزاناته حتى خرج بثلاثة اجزاء (كل جزء مجلد كامل) وصدرت (١٩٧٩- ١٩٨٣) واجمل ما في بواطن هذه المجلدات حواشي وهوامش ميخائيل التي قرب فيها الماضي الينا بروح الحاضر، حين يقارن زمنا بزمن او حين يضرب مثلا بمثل مضي.. وكان الماضي بين يديه شعلة ود وتراحم...!

آفاقه في التأليف

اصدر (١٤ كتابا) وكلها تصب في موسوعة التراث والحضارة والرجاليات، وكل كتاب ينقلك الى زمن تراثي تعيد فيه قراءة التاريخ بشكل ما ومؤلفاته نوعان: تاليف وتحقيق وتبلغ تاليفه (١٤) وتحقيقه (٩ كتب) واشهر مؤلفاته (الموضوعة).

١- (دير قني: موطن الوزراء والكتاب) طبع ببيروت ١٩٣٩، وهو اول كتاب يطبعه ويبحث فيه عن هذا الدير (الاطلال) التي تقع علي بعد ستة عشر فرسخا من بغداد على رواية ياقوت الحموي، وكانك تنحدر الى النعمانية وان هذا الدير (كما ذهب ميخائيل) كان احدي غرسات ماري رسول الشرق ثم غدا مثوى لجسده واصبح محلا مقدسا يزوره المسيحيون للتبرك كما انه اضحى مقبرة لاجساد بعض الجثالقة خلفاء ماري وتشاهد اليوم على ضفة دجلة اليسرى اطلال عمارات قديمة يسميها العامة هناك (الدير) ولا يبعد ان تكون تلك الاطلال بقايا دير قني ودير العاقول..



كان لابد لباحث مثله امسك بقرص الشمس ان يكرم بعضوية المجمع العلمي العراقي فنالها بالاجماع وانتخب في ثلاث لجان رئيسة: لجنة التاريخ ولجنة (معجم الادب السرياني) ولجنة (اللغة والتراث السرياني) كان ذلك عام 1979 وفيه اخذ يجول في حدائق الماضي في هذا المجمع العريق



٢- (المأصر في بلاد الروم والاسلام) وطبعه ١٩٤٨ ويقوم على دراسة في التاريخ الاقتصادي للدول الاسلامية في العصور السالفة كما ان الكتاب يبحث في تاريخ الموانئ الاسلامية في ديار الشرق الادنى وشمالي افريقيا، وتتجلي فيه صفحة مجيدة من تاريخ الاسطول العربي، ويعطف على ابحاث تمت بصلة وثيقة الى الضرائب والعشور... وفي اللغة: الماصر، جمعه المآصر: محبس السفينة يمد على طريق او نهر او ميناء يؤصر به السفن والسابلة ليؤخذ منهم العشور، او لمنعهم من احتلال البلد، وكانت على نهر دجلة جملة ماصر مبثوثة بين بغداد وتكريت وبين بغداد وجنوبها.

اما ابرز واهم كتبه المحققة فهو كتاب (رسوم دار الخلافة) وصدر ١٩٦٤ ولاهميته فقد قررت اللجنة الدولية في اليونسكو اضافته الى السلسلة العربية في (مجموعة الروائع الانسانية العالمية) وقد ترجم الي لغات شرقية وغربية والكتاب من تاليف هلال بن المحسن الصابئ (٣٥٩- ٤٤٨ هـ) وقدم له ميخائيل بـ(٧٥ صفحة) (٢٠٦ النص) وجوهر الكتاب :شرح وتحليل لمعنى الرسوم التي هي مجموع العادات المتبعة في مقابلة الناس او ما يعرف بـ (اتكيت) او مجموع الاحتفاء بالناس في امور السياسية وهذا ما يعرف بلفظة (بروتوكول) والكتاب بمجمله نزهة في تاريخ محتذى به...!

واجتهد زمنا طويلا ولم يطلب شيئا وكان يقول لا تذكر حسناتي واذكر الوسط فانا بالوسط ترعرعت وكتبت ثم صليت، وكان يصلي بعيدا عن صخب الحياة الدنيا، وينثر ماء الورد على وجوه تبتسم ولا تحزن فرائده المحبة وهاجسه ان يفنى بين الكتب وهو الفناء الخالص قربة الى التاريخ وليس زلفى، وعندما اغمض عينيه علي انجيل وعلى رائحة الناقوس تذكرته ومازلت....!

لا أدري

عن موسوعة اعلام العراق .
حميد المطبعي



في الوسط، في حفلة افتتاح مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٦٧

كوركيس عواد

انتقد ساطع الحصري فنقله من "التعليم" إلى "الآثار"

ابتسام عبد الله



كوركيس عواد، الشيخ الذي تجاوز الخامسة والسبعين لم يعش حياته هباء، اذ ان بصماته تبدو واضحة على الحياة الثقافية ، كتب وترجم وحقق اكثر من اربعين كتابا، وما زال يكتب ويراجع الكتب والمخطوطات بهمة الشباب،

وصبر الشيوخ، وهو في حاجة الى مثل هذا الصبر خصوصا اذا عرفنا ان كتابه الاخير المعنون "مصادر التراث العسكري عند العرب، اخذ منه حوالي ١٨ عاما من العمل الدؤوب.

ورحلته الطويلة ما بين الكتب والمخطوطات القديمة اعطته الكثير، ولكنه عبرها، ادار ظهره لصناعة برع فيها والده، واكتسب لقبه منها، وهي صناعة العود.

كان والده عواد اول من ادخل صناعة العود الى العراق الحديث، بعد اندثارها بحيث ان العراقيين، اخذوا يجلبونها من سوريا أو تركيا كان والده يصنع الالات الموسيقية فبرع في صناعة "القانون" لكنه، فكر في اضافة العود ايضا الى تلك الالات التي كانت تخرج من بين ايديه مشدودة الاوتار، دقيقة الصنع وعشقت انامله هذه "الصنعة" الجديدة، وانصرفت اليها بكليته بحيث ان اسمه اصبح مرادفا لها، وطار صيته من الموصل الى بغداد والبصرة، واصبح كل من يقتني عودا من العواد الموصلي، يحس بنوع من الزهو والمباهاة، ألم يفكر كوركيس الصبي في تعلم مهنة والده"؟.

لم اتعلمها ، يجيب كوركيس عواد، لكني كنت عازفاً ماهراً علي العود، وجرفتني الكتابة بعيداً، بحيث ان اناملي اصبحت اخشن من ان امررها على الاوتار الحساسة.

×وماذا تتذكر من الموصل القديمة؟

–مدينة محدودة الثقافة لا انارة لا اسالة للماء، كان السقاؤون يحملون قراب الماء من نهر "دجلة" ويأتون بها الى البيوت كنا نعتمد في الاضاءة على الفوانيس والشموع ولهذا كنا نفضل ، ونحن صغار على الدراسة نهارا وعدم تأجيل الواجبات المدرسية الى الليل، حيث نضطر للقراءة على ضوء الشمعة او الفانوس".

بالرغم من من هذه الظروف واصل كوركيس عواد دراسته والمدارس انذاك، كانت تعد على اصابع اليد، الطلاب قليلون الطرق غير معبدة والكتب غير متوفرة كانت الامية هي الغالبة بحيث ان الرسالة التي كان يستلمها احدهم، كانت تطوف سبع احياء سكنية من اجل العثور على من يستطيع قراءتها.

وتبدل الحال، بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى.

وعرفت المدن طعم المدارس، وازداد عدد الطلاب والمعلمين وكانت الامتحانات بحكم الحاجة اسهل واقل، تعقيدا ما هي عليه اليوم، وكان الطالب الذي يتسنى له انهاء الدراسة الثانوية يعين في الحال معلما، ويصبح بذلك موظفا مرموقا في الدولة، وهكذا تحول كوركيس عواد، الطالب المتفوق الى معلم في احدى قرى الموصل.

بعد تخرجنا في دار المعلمين في بغداد، يتذكر كوركيس عواد، وزعنا في مختلف انحاء العراق، كانت قرية "بعشيقه" من نصيبي بلدة عامرة كثيرة البساتين تشتهر بزيتونها الممتاز ، بقيت سنتين فيها ثم نقلت الى قرية اخرى وهي "القوش".

كان والده عواد اول من ادخل صناعة العود الى العراق الحديث، بعد اندثارها بحيث ان العراقيين، اخذوا يجلبونها من سوريا أو تركيا كان والده يصنع الالات الموسيقية فبرع في صناعة "القانون" لكنه، فكر في اضافة العود ايضا الى تلك الالات التي كانت تخرج من بين ايديه مشدودة الاوتار



وفي "القوش" كان الشاب يمضي وقت فراغه في القراءة مال اولا الى الكتب الجغرافية ويتتبع وهو في القرية الصغيرة اخبار الاكتشافات العالمية، ولايبخل في شراء ابرز الكتب الجغرافية بل اتسعت هوايته تلك ودفعته الى الاشتراك في مجلات متخصصة عالمية.

وعندما اتسعت مداركه في هذا المجال، بادر الى ترجمة عدد من المقالات، فالترجمة كانت خطوته الاولى نحو الكتابة، ترى هل يتذكر تلك البداية؟

–"قد مضى على ذلك اكثر من نصف قرن من الزمن. كان ذلك عام ١٩٣١ ، بعت المقالة الاولى الى مجلة "النجم" وكان صاحبها علامة كبير، وهو سليمان الصائغ، المعروف بكتابه عن تاريخ الموصل ، كنت واجفاً وقلقاً، هل تنشر المقالة، أم تلقى في سلة المهملات.

وانتظرت بعد شهر او اكثر وجدت المقالة منشورة في المجلة وكان فرحي كبيرا، ازددت ثقة بنفسي وبدأت انصرف للكتابة في مجلة "النجم".

ونسأل كوركيس عواد

×ولكنك غيرت اتجاهك من الجغرافية الى التاريخ، والى التراث كيف حصل ذلك معك!

–انتقلت الى الموصل للعمل في مدارسها والتقيت فيها باستاذي سليمان الصائغ اعطاني كتابا باللغة الانكليزية عن الحفريات في "تل اسمره" و"الخفاجي"..حيث كانت بعثة اميركية تقوم باعمال التنقيب في مناطقها الاثرية، وطلب مني تلخيص بعض المقالات لنشرها في "النجم" لخصت اربعة اقسام نشرت بالتتابع، وكانت تلك الخطوة بداية انتقالي من الجغرافية الى التاريخ ومع ذلك، لم اهمل هوايتي الاولى اذ عدت اليها بعد سنوات طويلة، حيث ترجمت بالاشتراك مع زميلي بشير فرنسيس كتابا ضخما بعنوان بلدان الخلافة الشرقية، يقع في ٧٠٠ صفحة وصدر عن المجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٤ ونفد وهو اليوم اندر من الكبريت الاحمر".

×وواصلت القراءة واقتناء الكتب النفيسة وبالحماس نفسه الذي واصلت فيه عملك في تلك المدرسة الابتدائية معلما للنحو والقراءة العربية، ولكن القدر كان يخفي لك مفجأة اخرى غيرت مجرى حياتك وكان ذلك في عام ١٩٣٦.

يقاطعنا كوركيس عواد ويقول:

–كانت لتلك المفاجأة اصول اولية، عندما كنت ادرس في قرية "القوش" القراءة الخلدونية التي وضعها المربي الكبير ساطع الحصري عثرت على بعض الامور التي تحتاج الى التعديل والتحرير كتبت بذلك الى الاستاذ الحصري.

×كنت واثقا من الامر الى ذلك الحد!

–"تصوري ..معلم بسيط في قرية نائية في الموصل، يكتب الى استاذ كبير مثل ساطع الحصري يشغل منصب مدير المعارف العام، تعجب مدير المدرسة من جرأتي تلك وحذرني من مغبة ما اعمل وان ذلك قد يؤدي بي الى الفصل، ولكنني كتبت الرسالة واطلعت المرحوم ساطع الحصري على ملاحظاتي في ايراد الحروف التي لها اصوات معينة وعدم استعمال كلمات لم تدرس حروفها من قبل".

×كيف تقبل الحصري ذلك منك!

–"كنت قلقا على مصيري انتظرت

ثلاثة اسابيع طويلة، ثم جاءتني رسالة من الاستاذ الكبير يقول فيها انه اطلع على ملاحظاتي وانني كنت مصيبا فيها وان الطبعات المقبلة من القراءة الخلدونية، ستتحاشى الخطأ".

ونقل ساطع الحصري في ما بعد من سلك التعليم الى الاثار ويوما، قدم لزيارة الموصل، والاطلاع على اثارها وعندما سمع، كوركيس عواد، بذلك تذكر الحادثة القديمة، وصمم على مقابلة الحصري ومرة اخرى، يشعر بقلق الانتظار هل سيذكر الحصري ياترى!

– "نعم، تذكرني ، تحدث معي ساعة كاملة، يسألني اسئلة كثيرة تتعلق باثار المنطقة، ووجد عندي جواباً لكل سؤال كان يمتحنني بشكل غير مباشر، وبعد عودته الى بغداد باكثر من ثمانية اشهر قرأت في احدى الصحف خبر نقلي الى مديرية الاثار في بغداد".

×وتسلمت مرة واحدة: المكتبة ، الترجمة، المخزن، وقسم التصوير.

– نعم اربع وظائف جديدة علي ما عدا بعض الخبرة التي كنت اكتسبتها عن المكتبات، لأنني عند تسلمي مكتبة متحف بغداد، وجدت فيها ٨٠٤ كتب بلغات مختلفة، في حين ان مكتبتي الخاصة في ذلك الوقت كانت تحوي اكثر من ١٥٠٠ مجلد، وفي بغداد واصلت الكتابة والنشر".

×ولكن ما الكتب التي تحس انها اضافت رصيدا جديدا اليك؟

– " لا استطيع المفاضلة بين كتاب وآخر من كتبي".

×اذن.. أي السنوات يمكن اعتبارها ابرز مراحل العطاء في حياتك؟

–هنا اقول ان الاربعينيات كانت عندي خطأ فاصلا، وفي خلالها اتصلت بالاب العلامة "انستاس ماري، كرملي" وتلقيت منه فوائد جمة ، وفي الخمسينيات افادتني الرحلات التي قمت بها الى خارج العراق للدراسة والتتبع وخاصة الى الولايات المتحدة، واوروبا وكنت اتتبع باهتمام المخطوطات العربية الموجودة في مكتباتها، وفي الستينيات سافرت الى الاتحاد السوفيتي للاطلاع، ايضا على المخطوطات العربية هناك، ووجدت في "لينينغراد" وحدها اكثر من عشرة الاف مخطوط".

×وكيف تسرب هذا الكم الهائل من المخطوطات الى الخارج؟

–الحقيقة المؤسفة التي لاشك فيها انها قد تسربت بأوجه مختلفة ما بين الشراء والاهداء، او الاستنساخ والمخطوطات الموجودة في مكتبات اوروبا واميركا تعد بعشرات الالوف".

×لابد ان اثرها كان ملحوظا على الثقافة الغربية الا تتفق معي في ذلك؟

– "نعم...قام الاستشرافي اساسا على هذه المخطوطات والذين يعرفون اللغة العربية اطلعوا على جوانب منها، ووضعوا دراسات وافية عنها وهذه المخطوطات اضافة المجلات، التي يصدرها المستشرفون ، تعتبر مصدرا مهما لدراسة التراث العربي، ولايمكن لشخص ما الادعاء بإطلاعه على هذا التراث ما لم يطلع على تلك المجلات".

×واطلعت عليها ودرستها؟

–تقريبا ...مثلما ذكرت سابقا زرت ابرز مكتبات بريطانيا واميركا باريس، فيينا، اسبانيا، موسكو، ولينينغراد ، ومكتبة الفاتيكان، كما استنسخت بعضها للاستفادة منها".

×يبدو ان المخطوطات القديمة قد اتعبتك؟

–الذي اتعبني منها ما يتعلق بكتابي الاخير، "مصادر التراث العسكري عند العغرب، عملت فيه ١٨ عاما انه خلاصة عملي، وهو لم يجمع في ايام، واشهر او سنة، او سنتين، وتطلب مني مثابرة مستديمة، وبمناسبة الحديث عن التعب، اذكر ان مؤلفي "معجم المؤلفين العراقيين، قد تطلب مني استثنائياً ، فهو يتتبع كل مؤلف عراقي منذ عام ١٨٠٠ وحتى عام ١٩٦٩ ويقع في الفي صفحة وصدر بثلاثة مجلدات.

×واهتماماتك الاخرى بعيدا عن المخطوطات؟

– يبتسم كوركيس عواد:

"كنت عازفا ماهرا على العود، وقد نسيته اليوم، مع ذلك ما زلت اهوى القراءة كما كنت شابا وصغيرا".

×مكتبتك كما تبدو هائلة، بل انها امتدت من الغرفة الى الممرات واحتلتها ما عدد الكتب التي لديك.

– "اعتقد حوالي اثني عشر الف كتاب وهي في تزايد مستمر".

×وهل بامكانك الاستدلال على اماكن الكتب التي تحتاجها للمراجعة؟ ام انك تحتفظ بدليل خاص لها.

– "ما زلت اقوم بترتيبها، وما زلت احفظ مكان كل كتاب فيها، وعندما احتاج كتابا ما، امد يدي دون تردد لاستخراجه ولم اخطئ يوماً".

نعم استفاد الشيخ من عمله في المكتبات..نظم مكتبة المتحف البغدادي واشرف على تنظيم مكتبة الجامعة المستنصرية بدأ بترقيمها من واحد، حتى وصل بها الى ٩٠٠٠٠ مجلد، ثم تقاعد عن العمل الوظيفي ليتفرغ للكتابة ومراجعة الكتب، وما زال حتى اليوم، يمضي جل وقته في ذلك، ينهض من يومه مبكرا، (الثالثة صباحا) ، يقرأ في فراشه حتى الخامسة والنصف، ليخلو بعدها بنفسه في المكتبة، وقد يتسلل اليه التعب، فيلجأ الى الراحة، او الاتصال ببعض اصدقائه ومتابعة بعض البرامج الجيدة في التلفزيون.

يتركنا كوركيس عواد، ويغرق في كتاب جديد بين يديه، فخارج الكتب لايعرف كوركيس عواد ان يعيش "احب المقابلات الثقافية، برامج الرياضة، والبرنامج العلمي وارتاح كثيراً الى سماع التقاسيم على العود، والى سماع صوت فيروز انه يريح الاعصاب المتعبة".

نعم استفاد الشيخ من عمله في المكتبات..نظم مكتبة المتحف البغدادي واشرف على تنظيم مكتبة الجامعة المستنصرية بدأ بترقيمها من واحد، حتى وصل بها الى 90000 مجلد، ثم تقاعد عن العمل الوظيفي ليتفرغ للكتابة ومراجعة الكتب، وما زال حتى اليوم، يمضي جل وقته في ذلك

مجلة التضامن العدد 45 - 1988



العدد (2032)
السنة الثامنة
الخميس (3) شباط 2011

الأخوان عواد ..

تتبع.. ومتابعة.. رحلة العمر الجميل.. داخل عالم الثقافة

حين ينتهي بك الدرج الى الطابق الثاني تستدير يسارا لتدخل في غرفة خاصة. ولا تملك نفسك، بعد ذلك، الا ان تجذبك الجدران الاربعة المغطاة بخزائن الكتب، ماذا تطلب؟ كل شيء موجود في التاريخ.. التراجم، الادب القديم، المعجمات كتب الحضارة ولعل من اطرف ما تقع عليه عيناك ان هذه الغرفة

–المكتبة تضم، فيما تضم الطبعات الاولى القديمة التي صدرت عن مطبعة بولاق ، كالف ليلة وليلة، وكتاب سيبويه كما تضم الطبعات الأول للكتب العربية التي اصدرها المستشرقون ، وبعض تلك التي نشرت في كلكتا، في الهند، ككتاب "فتوح الشام" للواقدي ، ولعل اهم ما يلفت نظرك، وانت تنقل الطرف من جدار الى جدار، ان هذه "الغرفة –المكتبة تكاد تضم كل المؤلفات العراقية تقريبا او اهمها في الاقل..

تلك هي مكتبة الاديب ميخائيل عواد الذي هيأ لنا هذا اللقاء، معه ومع اخيه الاستاذ كوركيس عواد ايضا، وحين التأم شملنا في الغرفة المكتبة اخبرنا الاستاذ كوركيس عواد انه يحتفظ في بيته بمكتبة مشابهة، وارجو ان يدرك القراء منذ البدء، ان هاتين المكتبتين هما مكتبتان خاصتان اذ تحتوي مكتبة ميخائيل عواد كما افادنا، على خمسة عشر الف مجلد.

لاندري ما الذي حدا بنا لان نسأل الاستاذ ميخائيل عواد في بداية لقائنا معه السؤال التالي:

–ماذا هيأت لابنائك؟

ويبدو ان ميخائيل عواد كم يفاجأ بالسؤال ، اذ قال لنا مباشرة:

–هناك زاوية خاصة في المكتبة تناسب الاطفال، وفي أحيان كثيرة يبحث الاطفال في المكتبة فيجدون ضالتهم فيما يشتهون من كتب دون ارشاد او نصح..

وليست المسألة بعد ذلك هي مسألة المكتبة بل هي هذا الجهد الذي يبذله الاخوان عواد في تهيئة مواد الدراسة للدارسين، انهما يذكراننا تماما باولئك المؤلفين العرب القدامى الذين اخذوا على عاتقهم جمع التراث وتهيئته والحفاظ عليه كأبن النديم، والصفدي وغيرهما: ومن هنا تأتي قيمة "الا خوين عواد" ولعل أهم شيء استطاعا ان ينجزاه معا، هو: مصادر دراسة المتنبي، هذا فضلا عن الجهود المشتركة التي قاما بها معا، وهي بشكل عام: الرسائل المتبادلة بين الكرملي واحمد تيمور، ابو تمام، الفراهيدي، مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية لظهير الدين الكازروني، الفارابي، وهذه كلها منشورة إضافة الى ما ينتظر الطبع.

اذن ما الذي حدا الأخوين ، عواد الى ركوب هذا المركب الوعر؟

يقول الاديب كوركيس عواد، كنت اميل الى دراسة الجغرافيا في مراحل عمري الاولى، فاشترك بالشهير منها، وفي الموصل كان المطران سليمان الصائغ (عم الشاعر يوسف الصائغ) يصدر مجلة اسمها "النجم" فكلفني مرة ان الخص كتابا اثاريا للمؤلف الاميركي (هـ. فرانكفور" وقد جعلني هذا الكتاب اتجه هذه الوجهة ، وقد تمكن هذا الاتجاه مني بعد تعييني امينا لمكتبة الاثار التي لم اجد فيها الا ٨٠٤ كتب، ولا ادري ان كان يحق لي ان اقول ان ما تشاهدونه الان في المكتبة هو من عملي.

اما الاديب ميخائيل عواد فيقول: "ربما لا استطيع الاجابة بشكل واضح، كنت احس بقوة دافعة خاصة، غير انني يمكن ان اشير الى اخي كوركيس ، فنحن نجتمع في ميادين كثيرة، ولكل منا اهتمام خاص غير ما هو مشترك بيننا، لقد التقينا في هذا الجهد، وفي المحبة والاخوة والتعاون وفي التاريخ امثلة على هذا كالخالديين، وابناء الاثير..

ثم يعلق الاديب ميخائيل عواد مستطردا: "من ينكر ان هذا الميدان يجمع بين خدمة الوطن والمتعة؟ فالتراث العربي يحتاج الى خدمة طويلة، فما قدم من خدمات اليه قليل جدا، ونحن مطلعون على جمهرة من المخطوطات قليلة، فكم يحتاج ما تبقى منها الى تتبع واهتمام ودراسات؟ لقد انتج العرب الشيء الكبير والعظيم وعلينا ان نكون مثلهم!"

ولعل من اهم ما يجعلك تقف مبجلا لهذين الاخوين هو انهما يتسابقان في شراء الكثير حارمين عائلتيهما من كثير من ضروريات الحياة، لكن علينا ان نقول هنا: ان اكبر ضرورة للبيت هي المكتبة.

وقد ربح الاخوان عواد، ما يظنه الاخرون خسرانا..

الاب انستاس الكرملي والاخوان عواد

كان للاخوين عواد صلة قوية بالمرحوم الاب انستاس ماري الكرملي (نسبة الى جبل الكرمل في فلسطين) فكيف التقيا به؟ وكيف توطدت بينهما اواصر علاقة حميمة؟

يقول الاستاذ كوركيس عواد: في عام ١٩٣٤ طبعت كتابا باسم "اثر قديم في العراق" واهديت نسخة منه للاب الكرملي بعد اسبوعين، وصلتني منه رسالة شكر على هديتي، فشعرت بالامتنان، وفي صيف السنة نفسها قدمت بغداد، وكان روفائيل بطي يصدر الاخبار الاسبوعي فطلب مني ان اكتب عن "حمام العليل" ولما لم تكن مصادري كافية، استعنت بمكتبة الاب الكرملي، وقد توثقت علاقتي به عام ١٩٣٦ وصرت ازوره في مجلس الجمعة الاسبوعي الذي كان يدأب على عقده ، وعندما التحق اخي ميخائيل ببغداد تعرف عليه ايضا، فامتدت بنا المسيرة الى ان توفاه الله.. كان يهدينا كتبه باهداءات تخجلنا، كان يكتب :الى ولدي بالروح؟ الى ولدي الفرقدين..

من طريف ما ارويه عن الاب انستاس ان المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون زار العراق مرة وطلب من الاب الكرملي قائمة باسماء كتبه ومقالاته، فاغتم الاب الكرملي لانه لم يكن قادرا على تهيئة مثل هذه القائمة لتشتت المصادر التي كان ينشر فيها، وحين اخبرته ، والكلام ما زال للاستاذ كوركيس عواد انني قادر على ذلك ذهبت غمته، وعلت اساريره الفرحة، اذ كان الاب الكرملي ينشر باسماء مستعارة في احيان كثيرة وقد بلغ مجموع هذه الاسماء المستعارة (٣٩) اسما منها مثلاً: فهو الجابري، امكح، ساتسنا، الشيخ بعيث الخضري البغدادي، مستهل (حين ينشر في مجلة الهلال) معتدل(حين ينشر في مجلة الاعتدال النجفية).

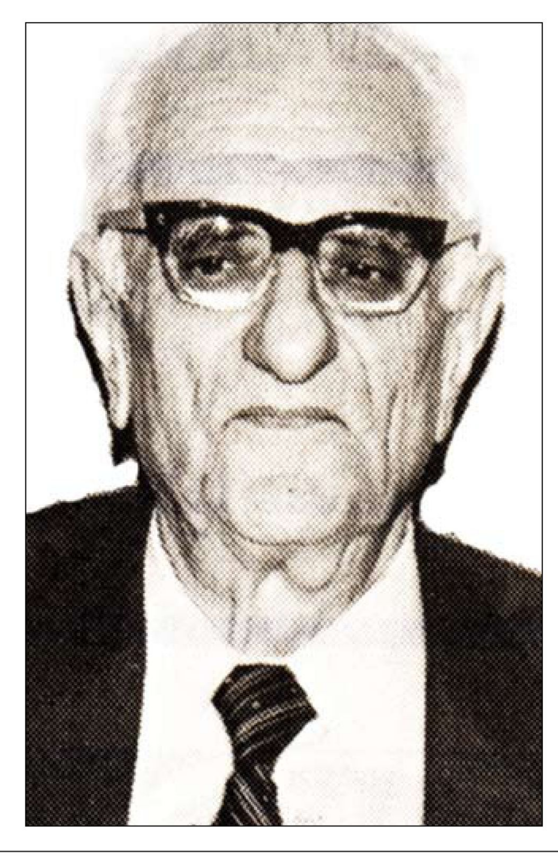
لقد بلغ مجموع ما نشره الاب الكرملي (١٥٠٠) بحث ومقالة ودراسة.

وهنا يقول الاستاذ ميخائيل عواد: ان بعض العلماء يعنون بكتابة المقالة التي لا تجمع في كتاب، فكثير من حقوق هؤلاء العلماء تذهب لتوزع هذه المقالات في مختلف وسائل النشر، لهذا نرى مثلا ان كتب الاب الكرملي والدكتور المرحوم مصطفى جواد قليلة، في حين ان ما كتباه من مقالات لايحصاه عد..

–لقد كانت تصل الاب الكرملي عشرات الرسائل.. فاين هي هذه الرسائل؟

يقول الاستاذ كوركيس عواد.. كنا مرة في غرفة الاب الكرملي وسألناه عن مكان غريب في الغرفة، فقال: هي الرسائل التي تصلني كانت مكدسة وغير منسقة فاقترحنا عليه اخراجها

في عام 1934 طبعت كتابا باسم "اثر قديم في العراق" واهديت نسخة منه للاب الكرملي بعد اسبوعين، وصلتني منه رسالة شكر على هديتي، فشعرت بالامتنان، وفي صيف السنة نفسها قدمت بغداد، وكان روفائيل بطي يصدر الاخبار الاسبوعي فطلب مني ان اكتب عن "حمام العليل" ولما لم تكن مصادري كافية، استعنت بمكتبة الاب الكرملي، وقد توثقت علاقتي به عام 1936 وصرت ازوره في مجلس الجمعة الاسبوعي الذي كان يدأب على عقده



من اوراق الراحل عبد الرزاق الحسني

مات اخي، رب اخ لم تلده امك

كان ابو اسحق الصابئي صديقا صادقا للشريف الرضي يفرح لفرحه ويحزن لحزنه وهناك اجماع في كتب التاريخ على ان الصابئي كان يصوم شهر رمضان مجاراة للشريف الرضي لا تدينا ومع مراعاة الفارق والزمن لا عجب ان يكون المرحوم كوركيس عواد صديقا صادقا لعبد الرزاق الحسني يفرح لفرحه ويحزن لحزنه في صداقة استمرت نحو ستين سنة متواصلة.

كنت مديرا لخزينة لواء الحلة عام ١٩٣٤ وفيما كنت عصر ذات يوم في حديقة نادي الموظفين، في حلقة تضم (ابراهيم الشاهبندر) رئيس المحاكم المدنية والاستاذ (ساطع الحصري) اقبل علينا (كاظم) موزع البريد يحمل غلافا طويلا اصفر اللون فسلمه الي وهو يقول هذه رسالة مسجلة جاءت اليك من كوركيس حنا عواد المعلم في مدرسة (شمعون الصفا) بالموصل فضضت الرسالة فاذا بمرسلها يقول (في ست اوراق متسلسلة):- انه قرأ كتابي (موجز تاريخ البلدان العراقية) في طبعته الثانية (١٩٣٣) المصدرة بمقدمة للاستاذ يوسف غنيمة وانه وجد في الكتاب بعض الاغلاط والاخطاء فاحب ان يطلعني عليها، دون سابق معرفة بيننا قرأت هذه الصفحات مثنى وثلاث ورباع وانا اتيه عجبا بما اقرأه واطلعت المرحوم (الشاهبندر) على ما بيدي فقرأها ولم يعلق عليها، ثم اطلعت المرحوم (الحصري) عليها فقرأها واسر شيئا في قلبه وكان الحصري يشغل منصب (المدير العام للاثار) وقد جاء الى الحلة في جولة تفتيشية فلما عاد الى بغداد عمل على نقل (كوركيس) من الموصل الى بغداد (وعينه مأمورا لمكتبة المتحف العراقي) وكانت هذه المكتبة تشغل غرفة صغيرة وفيها عدد محدود من الكتب فاذا بهذه المكتبة تتوسع وتضم الاف من الكتب، بحيث اصبحت من امهات المكتبات في العراق ان لم تكن اهمها واكبرها اما انا فقد نقلت الى بغداد لاكون محاسبا في (مديرية الري العامة) ثم محاسبا (مديرية البرق والبريد العامة) فكنت اتردد على مكتبة الاستاذ كوركيس في (مديرية الاثار العامة) وعلى داره ايضا وكان هو ايضا يزورني بين الفنية والفنية وكانت هذه الزيارات تستهدف البحوث البلدانية والامور الادبية ولا اثر لغير ذلك فيها.

ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية في الثالث من ايلول سنة ١٩٣٩ ثم اعقبتها الحرب العراقية- البريطانية في ايار من سنة ١٩٤١ وفتحت الحكومة مراكز للاعتقال في (الفاو) و(العمارة) وفي مواضع اخرى، كنت احد المبعدين الى معتقل الفاو ثم الى معتقل العمارة وقد قضيت في الاعتقال اربع سنوات كنت خلالها اقتل الوقت في الدرس والتحقيق والكتابة وكنت ابعث بابحاثي البلدانية الى الاستاذ كوركيس فكان يدققها ويطابقها مع اصولها في الكتب القديمة ثم يعيدها الي على الرغم من الرقابة الشديدة المفروضة على مراسلات المعتقلين، وكان العلامة (محمد بهجت الاثري) المعتقل معي يدقق كتاباتي من الناحية اللغوية، ولما فرج عن العالم كربته واطلق سراح المعتقلين، اصبحت علاقتي بالاستاذ كوركيس قوية ومستمرة، وقد طفنا العراق من شماليه بزاخو الى جنوبية بالبصرة ومن شرقيه في خانقين الى غربيه في عانة وراوة، فلم نترك مدينة او قضاءالا وزرناه ولم يحدث بيني وبينه أي خلاف او احتكاك في جميع هذه الاسفار، والانسان لا يعرف جوهره ولا يكتشف سره الا في الاسفار وفي المعاملات الانسانية، ومما اتذكره في هذه المناسبة اني كنت والاستاذ على مائدة غداء في دار متصرف لواء البصرة الرجل الشريف النبيل السيد (امين خالص) فاشار علينا ان نزور المحمرة وزودنا بورقة مرور كتب عليها عبد الرزاق الحسني وكوركيس عواد وقد صحبنا مدير بريد البصرة السيد (جميل قومسير) في هذه السفرة ولم يرد اسمه في الورقة، وبينما كنا نعبر شط العرب الى التنومة لنستقل السيارة الى المحمرة اعترض بلمنا زورق ايراني وطلب الينا بيان هويتنا فابرزنا ورقة المرور التي باليد فقال نعم هذا عبد الرزاق وهذا كوركيس وهذا جميل تفضلوا.

ومما اتذكره بهذه المناسبة ايضا اني كنت والاستاذ كوركيس نستقل سيارة من كركوك الى اربيل لنقضي اسبوعا في مصيف (صلاح الدين) واذا بالسيارة تتعطل وعجز اصلاحها، ومرت بنا سيارة حمل محملة بالحصى والرمل فاستوقفناها ورجونا السائق ان يوصلنا الى اربيل فاصعدنا فوق الحصى والرمل حتى اذا بلغنا اربيل كنا الى القردة اقرب منا الى البشر لشدة الرياح وكثرة الرمال التي كانت تهب فوقنا، ولم تقتصر اسفارنا على المدن العراقية فحسب، فقد سافرنا الى سورية ولبنان وتركيا، وفي (استنبول) قصدنا سوق الوراقين في (حي بايزيد) وسال الاستاذ كوركيس صاحب المكتبة ان كانت لديه بعض المخطوطات او الكتب المطبوعة بالاحرف العربية فاصعدنا الى الطابق الثاني من دكانه واذا بالاستاذ كوركيس امام وجبة هائلة من المخطوطات والكتب النفسية مما اضطرنا الى التردد عليه مرات عديدة.

وكان اجتماعنا في موسكو لحضور مؤتمر المستشرقين الخامس والعشرين الذي عقد في اب من عام ١٩٦٠ من امتع الاجتماعات واجلها ولاسيما اثناء تناول الطعام حيث تاتي الفتيات الروسيات ويردن ان نعرف نوع الطعام الذي نريد ونحن لا نفهم لغتهن.

كان الاستاذ كوركيس عواد عالما كبيرا وباحثا دقيقا، وكاتبا بليغا وانسانا يندر ان نرى مثله في هذه الايام، ولئن تخصص في علمي الكتب والفهرسة فقد كانت له صولات وجولات في ميادين اخرى وهذه مؤلفاته تشرق وتغرب وتدهش قارئها بما فيها من معلومات طريفة وبحوث طلية نادرة، ويعتبر كتابه (معجم المؤلفين العراقيين) من التحف النفسية، ولا يمكن لاحد ان يقدره ويقدر الجهد الذي بذله وصرفه في سبيل جمع مواده وتصنيف فصوله الا صاحبه، وعار في فضله.

وتحضرني في الرثاء هذه الابيات:

حكم المنية في البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرار
بينما ترى الانسان فيها مخبرا
اذا به خبرا من الاخبار
جبلت على كدر وانت تريدها
صفوا من الاقدار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذره نار

رحم الله ابا سهيل برحمته الواسعة وعوضنا فن فقده بالصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون.

القيت في ذكرى رحيل كوركيس عواد



وارشفتها..

وكانت في ثلاثة اكياس، ثم عملنا عليها مدة سنة الى ان نسقناها لكل مرسل ملف خاص، فوجدنا ان جميع مفكري الامة العربية وكتابها قد راسلوا الاب الكرملي: كجرجي زيدان واحمد تيمور ويعقوب صروف، وحبيب الزيات، والانسة مي التي اثر الاستاذ ميخائيل عواد الا ان يخرجها لنا لنطلع عليها، كانت حروف "مي" وكأن حبرها لما يجف بعد..

وجميع هذه الرسائل ما زالت بحوزتنا وفي يوم ما دعوناه الى بيتنا ، وقلنا له تلك هي رسائلك فأمر ما تشاء؟ فقال:

-هي لكم هدية مني.

مكتبة الجامعة المستنصرية

للاديب كوركيس عواد فضل في انشاء مكتبة الجامعة المستنصرية وقد استوضحنا عن جهوده في هذا المجال، فأجاب عنه اخوه ميخائيل:

-قدم علي الدكتور سلمان علي يطلب ان ننشيء مكتبة للجامعة الناشئة، وقد خطر ببالي مباشرة اخي كوركيس وحين اخبرت اخي كوركيس بذلك، رحب بالفكرة وقد بدأ بها من الصفر، ويوم تركها كانت تضم (٩٠) الف مجلد. لقد كان يكتب باسمه الى جميع الاشخاص والمؤسسات فكانت تصل الجامعة الهدايا من الكتب علما بأن المكتبة نشأت في بداية الامر في بيت يعود لامين المميز، وكانت المكتبة فارغة تماماً، ثم تحولت الى دار المعلمين (التربية حاليا) ثم الى كلية اداب المستنصرية، ثم الى مكانها الحالي من مبنى الجامعة.

..واشياء اخر:

بعد هذه الجولة، ان لنا نسأل الاستاذين الكريمين اهم ما لفت انتباههما في مضمار الحضارة العربية.

يقول الباحث ميخائيل عواد: العرب اول من عرف الكتابة البارزة للعيان (طريقة بريل المعروفة) وقد كتب مقالا بهذا الموضوع.

-العرب اول من عرف النظارة الطبية.

-العرب اول من عرف شد الاسنان بالذهب.

-العرب اول من انشأ المستشفيات السيارة.

-العرب اول من لعب كرة القدم.

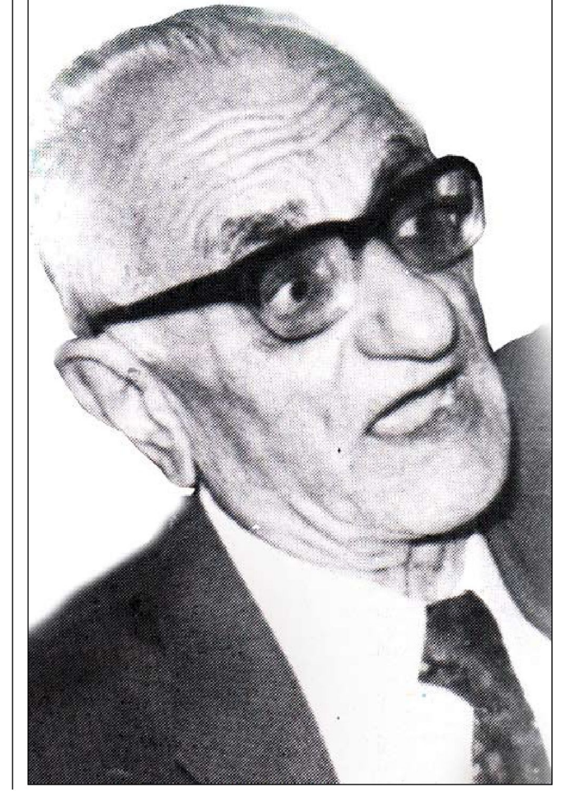
وفي هذا المضمار نفسه اسهم الاستاذ ميخائيل عواد في الكتابة عن كثير من مظاهر الحضارة العربية مثل "الاذن في دخول البلد" وهو ما نعرفه باسم جوازات السفر حاليا، وفي استعمال الماصر و(الماصر) هو زورقان متقابلان على ضفتي النهر مشدودان بسلسلة تقف عندهما السفن القادمة لدفع الضريبة). وقد رأى الاستاذ كوركيس عواد سلسلة مثل هذه في المتحف البحري في اسطنبول ، كما اسهم الاستاذ ميخائيل عواد في الكتابة عن مظاهر العمران والمعمار والموسيقى ومظاهر الحضارة الاخرى.

واخيرا ما خلاصة تجربة الاخوين عواد في حياتهما الثقافية هذه؟

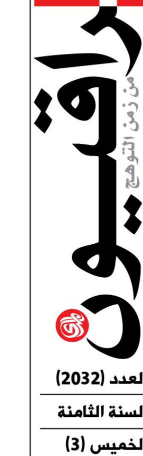
-يقول الاستاذ ميخائيل اسأل عادة اخي كوركيس هل فلان حي ام ميت؟ وبعد فترة سيكتب عنا توفي عام كذا- فيجب ان نتسابق لكي نعطي ثمرة اكثر للاجيال اللاحقة، هناك نقطة مهمة في اعماقنا، اننا نعبد هذا البلد العزيز. وهو بحاجة الى خدمة متواصلة، ونحن نقدم جزءا بسيطا من هذه الخدمة.. وهذا هو رصيدنا وكل ما نقوم به ككتابة ودراسة هو لوطننا، وحين ينشر احدنا بحثا نحس اننا في عيد، واننا ربحنا ربحا كبيرا.

وهنا قال الاستاذ كوركيس: اعتبر التأليف كالاولاد الصالحين يبقون من بعد أهليهم...

عن مجلة الف باء 1977







العدد (2032)
السنة الثامنة
الخميس (3)
شباط 2011



الاب د. يوسف حبي*

باحث وأكاديمي

ملامح صورة حية

ما اجمل ان تنطبع صورة بهية في الذهن والقلب، وان يحملها المرء ناصعة سنية في الفكر والذات، وما اسعد ان تتحول الصورة ذكرا خالدا في الذات والوجدان، وان تتجدد في الاعماق حياة ابدية...

لن تتغير الصورة التي رسمتها في الذات والذكريات للاستاذ كوركيس عواد العام الانسان، فهو، منذ اول ساعة رأيته فيها، قبل سنوات كثيرة، وحتى اخر ساعة، قبل ايام قليلة، كان مثال الخلق الكريم، والبشاشة الهادئة، والتنبه الكبير، والعالم الواسع الاطلاع، والمتواضع الحياة، وكان ذا قامة بهية مهيبة، وهي وحدها تغيرت في السنتين الاخيرتين، اذ نحلت وشفت، فبدأ صاحبها، وهو على قيد الحياة، من اهل الخلود العظام.

لن ارسم اليوم لوحة مكتملة الجوانب لفقيد العلم الراحل. ساخط ملامح، علها تساعد على رسم صورة مطابقة للاصل، اذ يستحيل رسم الصورة الصحيحة والتامة للناس، لاسيما للعظماء منهم.

١-كان الاستاذ كوركيس عواد عالما، بكل ما في الكلمة من معان، كان يدري ويدري انه يدري لان العلم وعي ومعرفة واطلاع وادراك، وكان يدري ويدري انه لا يدري لان العلم اتزادة لا اكتفاء، وانماء لا يتوقف فيه، ونضوج مستمر ابدا، فكان يتقصى دوما حقائق جديدة، وعلوما جديدة، وكتبا جديدة، ويدون باستمرار..

عالمه الخاص والحميم عالم الكتب، يتقصاها، يشتريها، يقلبها، يعني بها، يفهرسها، كالعاشق الولهان تماما، كانت الكتب تستهويه، يحبها، كانت كل شيء في حياته، منذ نعومة اظفاره وحتى اخر دقائق من الحياة، لم يقع الكتاب من يديه، لم يفرط حياته كلها بصداقته الخاصة والمتميزة للكتاب، وهنيئا لمن كان الكتاب صديقه، فكيف ان اصبح حبيبه وجزءا من حياته؟

حكى لي يوما كيف اضطر الى الاستغناء عن مكتبته، ثم حكى حالا كيف لم يقو يدون مكتبة خاصة، فتكونت خلال ايام معدودة مكتبة اخرى، وهو ما حدث يوما لصديقنا المشترك حنين بن اسحق، مع فارق الاسباب، ولا عجب، فكيف يقوى مثل الاستاذ كوركيس ساعة واحدة بدون حبيبة العمر؟

وحكى كيف كان اهل البيت يصيقون ذرعا بكتبه، فهي قد ملأت الغرف كلها، والمجازات، والفراغات، وتكدست هنا وهناك.. انه عالمه المفضل، منذ الصغر كان يشتري بالفلس النادر كتابا بدلا من حاجيات اطفال او اكل او شرب، سلعته الوحيدة طيلة حياته كانت الكتاب، بل ورصيده، فهو المفهرس الكبير، الاكبر في عراقنا، وفي الوطن العربي، لم يخل ساعة واحدة من جزازات صغيرة يسودها باستمرار، راصدا أي كتاب جديد، بل اية شاردة وواردة، حتى يدون بيبلوغرافيا جديدة، ولا تنتهي مهمته حين تكتمل فهرسة موضوع ما، وحتى حين يصدر الكتاب، بل يستمر باحثا، معقبا، مكملا، فالعالم لا يتوقف، ولا النشر، ولا البحث، ولا الكتاب.

٢-وكان الاستاذ كوركيس انسانا، بكل ما في هذه الكلمة من معان، وفي عالم لم تعد الانسانية الحقة هي القيمة الفضلى والمعيار الاكبر، اذ طغت المصالح المادية، والمناصب الشكلية، والقوة العاتية، والازدواجية والسطحية..

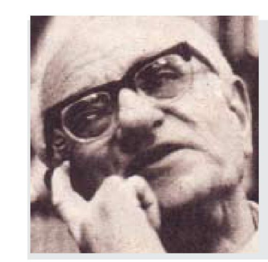
اما هو فكان صريحا، حتى درجة تكدير الخواطر وتجريح المشاعر، وسلاحه الوحيد المفضل كلمة (صدقني)، يسترسل بحماس فيدلي برأيه، ويفصح عما في القلب، بكل صراحة لا يهاب ولا يحابي.. كان لسانه قلبه، وقلبه فكره، وحياته ذاته، بكل ما في هذه الحقائق من حقيقة، فهو الانسان الصادق المستقيم، نادرا ما نلقى امثاله في مجتمعات اليوم، وحين كانت تخونه شجاعة المصارحة، ومن لا تخونه احيانا؟، كان يلوذ بالصمت، وينصرف الى عمله الدؤوب.

٣-وهو عمله الدؤوب هذا، ما ينبغي ان يسم حياته، ويكون اهم خطوط وجهه وملامح صورته، حتى اخر الايام، وكان قد مرض شديدا، وبدت عليه علامات الشيخوخة والنحول والهزال، وتعبت الوقادة، كان لا يكف يكلمنا عن كتبه، ومشاريعه، وتأليفه، والمنضدة الكبيرة الملأى اثارا خطية جاهزة للطبع، وكان يؤكد لي مرارا وتكرارا: (صدقني، صدقني.. انها جاهزة للطبع تماما)، واذكر انه قال يوما، وهو يصف كيف انجز موسوعته الرائعة (معجم المؤلفين العراقيين)، انه اراد في حينه ان يستوفي كل شاردة وواردة عنهم وعن مشاريعهم الادبية، لكنه اصطدم بعقبات لا يعرفها ولا يقدرها الا المعنيون بمحجالات البحث والعلم والكتاب، ولاسيما الاشتغالات البيبلوغرافية وما تتطلبه من جلد ومتابعة وتدقيق ووقت.

وكان ان بلغ الامر باحدهم الى تسجيل ما لا يزال قصاصات مبعثرة على انها مصنفات تستحق ان يرصدها معجم المؤلفين، بل الى ان يحشر فيه ما لا يزال في الفكر والمخ.. ففطن عالمنا الكبير، ولتخذ قرارا حاسما مختلفا عن السابق الاولي: ان لا يدون ويرصد الا المطبوع من الاثار. وهكذا كان، وكان يضيف مرات عديدة: (صدقوني.. لقد اجتمعت لدي اضعاف مادة (معجم المؤلفين)، وهي كلها اضافات واستدراكات ومستجدات، ينبغي ان تصدر في طبعة ثانية)، ان شاء الله، انها صفة العالم واخلاق الانسان، بل العنصر الاساس في تكوينه شخصية انسانية وعلمية: العمل، وةالعمل الدؤوب، ومتابعة العمل بصبر وجد وحب، ولاننا نسينا قيمة العمل، لم نعرف ان نكون الذات، والمجتمع، والبلاد، وحده من يقيم وزنا للعمل، في ذاته، لدى غيره، في بيته، في مجالات الحياة، كل ان، بشتى الوسائل، ودون انتقاص من أي عمل، هو من يعمل على الانماء والترقي، غير مكتف بتسيير الامور، وبالامور تسيره، فيغدو فردا ومجموعا استهلاكيا عائشا على اكتاف الاخرين، وحده من يتقن عمله، باخلاص ومهارة، واضعا فيه عصارة الفكر والقلب، يبدع الروائع.

وقد كان الاستاذ كوركيس عواد، الاخ الكبير والصديق النادر والانسان المثالي، واحدا من هؤلاء المبدعين الرائعين، رحمه الله ونفعنا بذكراه، انها لخالدة لانه عظيم، والخلود للعظماء.

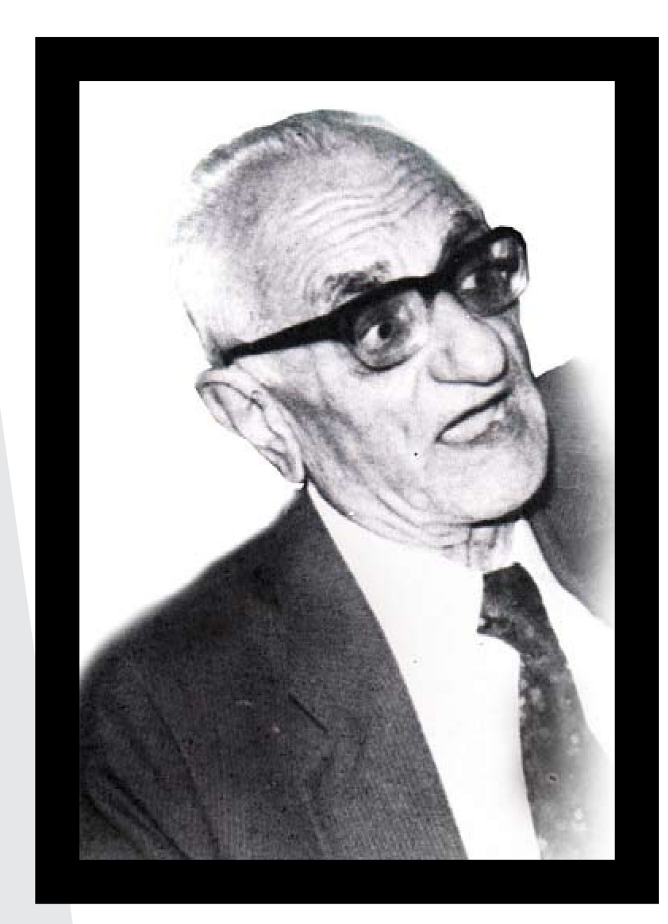
× كلية بابل للعلوم اللاهوتية والفلسفية- بغداد



لن تتغير الصورة التي رسمتها في الذات والذكريات للاستاذ كوركيس عواد العام الانسان، فهو، منذ اول ساعة رأيته فيها، قبل سنوات كثيرة، وحتى اخر ساعة، قبل ايام قليلة، كان مثال الخلق الكريم، والبشاشة الهادئة، والتنبه الكبير، والعالم الواسع الاطلاع، والمتواضع الحياة



بكيت بكاء النساء



سلام محزون وتحية مكروب، وبعد:
ففي خلال الازمة النفسية الاخذة بخناقي والاعراض الصحية المنغصة لحياتي في هذه الاونة، سمعت نبأ رحيل اخينا الاكبر الاستاذ كوركيس رحمه الله وانا اعيش في بعض النواحي التابعة لبغداد، فلم اطق تحمل الرزء ومقاومة الخطب بل استسلمت للبكاء كما تفعل النساء تماما، اذ كانت الفاجعة صدمة عنيفة واقوى من قابليتي وقدرتي المنهارة فقد كان الفقيد الغالي اخا وفيا وصديقا صدوقا وانسانا نبيلا وقلبا طيبا وروحا طاهرة وتحفة نادرة في كل ما اتصف به من مزايا واجتمع فيه من خلال، وانسان تتوفر فيه كل هذه الفضائل قليل في هذا العصر.

لقد عرفتكما عام ١٩٥٧ ومر على صلتنا التي لم يزدها تقادم العهد وكر الاعوام الا رسوخا، خمس وثلاثون سنة لم ار منه- ولا منك- خلالها الا الاخلاص والحب والتقدير واللطف والاهتمام والاحترام، وان احسانه الي وفضله علي واهتمامه بي واحاطتي بالرعاية والعناية مما لا ينسى في حال من الاحوال، وقد شهدت بنفسك الكثير من ذلك في بيته وبيتك واماكن ومجتمعات اخرى، ولا ازال احتفظ واعتز بالصورة التي التقطت لي وانا واقف بينكما في كنيسة العذراء للسريان الارثودكس يوم دعاني طيب الذكر العلامة المطران بولس بهنام، فانتما في طليعة من احب، وخيرة من اعتز به، ولذلك عز علي رحيل الفقيد الكريم- وانت تعرف ذلك جيدا- وعزاؤنا جميعا ان التراث الضخم الذي خلفه والجهود المضنية التي بذلها في خدمة الثقافة ستخلد ذكره، وتبقيه ماذلا للعيان في كل ان.

ساعدك الله على تحمل هذه الصدمة الموجعة بفقد اخيك، ومن عليك وعلى الاهل والمتعلقين وعلينا بالصبر على هذه الخسارة الفادحة، وغاية ما يقوله المؤمنون (انا لله وانا اليه راجعون) الاخ السيد (محمد حسين) الذي يقدر الفقيد ويعزه –والذي كان الفقيد يحبه كثيرا- يشارككم والعائلة الاسى والحزن...

وارجو ابلاغ الجميع تعزيتي الحارة واذا تقرر القيام بحفل تأبين او نحوه فارجو ابلاغي قبل الموعد المقرر عن طريق هاتف مسكن اخي الحسين في بغداد برقم (٤٤٤٨٤٩٢) لينهي الخبر الي كي لا احرم من المشاركة اذا كانت صحتي تساعدني، حفظك الله مع المتعلقين ولا اراكم ما تكرهون.

محمد حسين عبد الرسول الطالقاني

نشرت في عام 1992 في ذكرى رحيل كوركيس عواد

بـــكـــاء الــقــلــب

روكس بن زائد العزيزي*

بكى قلبي يا اخي لما نعي الي شقيقكم العلامة الحجة الذي كان مفخرة للعراق بعلمه الجم وتوضعه العجيب، كوركيس رحمه الله كا فخرا للصداقة، فما الفائدة من الحزن وما نفع البكاء؟

ولو لا ايماننا بان حياته الشريفة النقية ضامنة له السعادة الخالدة لكان العزاء في مثل يومه يستحيل.

رحم الله الخالد الذكر، لقد خانني البيان!

لنا عزاء بوجودكم، له الخلود عند الباري، ولكم الصبر والسلوان.

مجمع اللغة العربية- عمان 1992/8/12

برقية تعزية ارسلت في وفاة كوركيس عواد



العدد (2032)
السنة الثامنة
الخميس (3)
شباط 2011

كوركيس عواد ماذا يقول عن بغداد ؟

حين دخلت دار المعلمين الابتدائية ببغداد في اواخر عام ١٩٢٢، جئتها من الموصل، قاطعا شطرا من الطريق بالسيارة، وهو الممتد بين الموصل والشرقاط، فاستغرقت سفرتنا هذه نحو من ثمان ساعات، لاقينا خلالها الامرين لوعورة الطريق ورداءته فهذا الذي قطعناه من الموصل الى الشرقاط كان غير مبلط والسيارة في ذلك الحين، اعني قبل خمس وستين سنة، كانت حسب المألوف انذاك، بطيئة السير متخلخلة وبعد ان وصلنا الشرقاط ركبنا القطار الى بغداد، فاستغرق سفرنا فيه نحو اثنتي عشرة ساعة. كانت بغداد في ذلك الحين مدينة مختلفة صغيرة الرقعة رثة المنظر، ذات بنايات زرية وليست فيها طرق معبدة ذات ارصفة ولم يكن فيها يومذاك غير شارع واحد هو (شارع الرشيد) الذي كان كثير الالتواءات فضلا عن كونه يضيق تارة، ويتسع تارة اخرى.

لقد كان الجانب الشرقي من بغداد وهو المعروف بجانب الرصافة، صغيرا محدود الرقعة فهو يبدأ شمالا من منطقة الميدان وينتهي جنوبا بالقرب من محلة (السنك) وكان نهر دجلة يحد الرصافة غربا اما من الشرق فكان ينتهي عند ما نسميه اليوم بشارع (الخلفاء) او مابعده بقليل.

هذا مايتعلق بجانب الرصافة اما جانب الكرخ فكان اسوأ حظا من الرصافة اذ ان الوصول من الجسر العتيق الى منطقة الصالحية وهي كانت اقصى ما في هذا الجانب غربا كان محفوفا بالاهوال، لكثرة مافيه من اتربة واوحال وحفر واخاديد، واذا



ذكريات ستين عاماً

جورج البنا
باحث واكاديمي

ايها الحفل الكريم

ذكريات امدها ستون عاما تربطني بالفقيد الغالي الراحل استاذي واخي وصديقي المرحوم العلامة كوركيس عواد.

تلك الذكريات التي كثيرا ما تعاودني وتراودني وكم تستثيرني عبارته الخالدة التي كان يرددها عندما كنا نلتقي طوال هذه المدة:- (صدقني يا ابا نعمة انت في معزة اخي ميخائيل) عرفته مذ كنت تلميذا في الابتدائية في مدرسة (شمعون الصفا) بالموصل فقد كان اهتمامه بالتلاميذ وحبه لهم كبيرا وان انسى فلا انسى يوم زارني في البيت مع مدير المدرسة المرحوم (شكري عبد الاحد) بسبب مرضي وانقطاعي عن الدراسة، وكم انطبعت تلك الزيارة في اعماقي وخصوصا عندما شجعني متفائلا باني ساتعافى من مرضي وساعود الى المدرسة واتفوق كما كنت دائما، ورغم وهن صحتي تحاملت على نفسي ومضيت الى المدرسة واديت الامتحان النهائي وكانت نتيجتي فعلا الاول على اقراني، فاهداني الفقيد كتابا هو (موجز تاريخ البلدان العراقية) وها اناذا احمله معي وقد ذيل الاهداء بما يلي: (عزيزي جورج نعوم، اقدم لك هذا الكتاب الصغير كدليل لسروري باجتهادك ونجاحك خلال السنة المنصرمة، املي انك ستثابر على خطتك في سني دراستك المقبلة في ٣٣/١٠/٧، التوقيع كوركيس عواد).

وفي الاول من كانون الثاني سنة ١٩٧٨ وبمناسبة عيد رأس السنة واشغالنا دارنا الجديدة والتي خصصت فيها غرفة لمكتبتي، دعوت الفقيد الغالي واسرته الى دارنا، فقام بقص الشريط ايذانا بافتتاح المكتبة، واحتفلنا مع اسرته بهذه المناسبة السعيدة وعرضت عليه كتاب (موجز تاريخ البلدان العراقية) الذي كان قد اهداه الي قبل خمس واربعين عاما فكرر اهداءه الي مرة ثانية وكتب: (وهكذا تدور السنوات وتتوالى الواحدة بعد الاخرى حتى واتتني الفرصة لزيارة اخي وصديقي العزيز الاستاذ جورج البنا فاطلعني على هذا الكتاب الذي اهديته اليه قبل عشرات السنين فرأيت ان اجدد الاهداء متمنيا له دوام الصحة والعافية والرخاء في ١٩٧٨/١/١ التوقيع كوركيس عواد)، وهذا الكتاب هو اعز واثمن كتاب احتفظ به في مكتبتي كتذكار عزيز علي.

لقد ترك فينا الفقيد نحن التلاميذ اثرا لا يمكن للايام ان تمحوه، وغرس فينا حب المطالعة وحب الكتاب، فاذكر لما كنا تلاميذ في الصف الخامس الابتدائي انه جلب لنا خزانة صغيرة ووضعها داخل الصف كمكتبة مناسبة وافتتحها بتقديم خمسين كتابا هدية من عنده تتناسب واعمارنا وعينني مشرفا عليها، فكان التلاميذ يتداولون قراءة هذه الكتب للانتفاع منها، ومنذ ذلك الحين بدأت بجمع الكتب ومطالعتها وتكونت لدي مكتبة اخذت تنمو وتزداد حتى اصبحت تربو الان على ثمانية الاف كتاب في مختلف فروع العلم والمعرفة، هذا عدا الاف المجلات والنشرات المختلفة.

انتقل الفقيد في سنة (١٩٣٦) الى بغداد حين اراده الاستاذ الكبير (ساطع الحصري)، اذ توسم فيه القابلية على ادارة عالم الكتب، وذلك حين زار مدينة الموصل، فعينه امينا (لمكتبة المتحف العراقي)، واستلم المكتبة قد كان فيها يومذاك ٨٠٤ كتاب وبفضل مجهوده بلغ عدد الكتب ساعة تقاعده ستون الفا.

استمرت علاقتي الاخوية بالفقيد، حيث كنت كلما اسافر من الموصل الى بغداد، اذهب لزيارته في مكتبة المتحف العراقي، وفي سنة (١٩٥١) انتقلنا الى بغداد، فزادت الزيارات بيننا، وكنا نذهب سوية مع اسرتينا للاصطياف في لبنان ولعدة سنين، وكنا نشتري مئات الكتب ونجلبها الى بغداد، ونزور بعض العلماء والكتاب امثال الكاتب العظيم (ميخائيل نعيمة) (وفؤاد افرام البستاني) وغيرهما.

اما برنامج الاصطياف في لبنان، المفضل لدى الفقيد، فقد كان النوم مبكرا والاستيقاظ في الساعة الثالثة صباحا للاستمرار في الكتابة والتدوين حتى الساعة الثامنة صباحا حيث نجتمع على مائدة الافطار، وبعدها نقوم بالسير والتنزه مدة ثلاث ساعات بصحبة صديقنا الاستاذ المؤرخ (عبد الرزاق الحسني)، حتى نعود ثانية الى الفندق لنتناول طعام الغداء والاستراحة، ثم ارى الفقيد يستأنف مرة ثانية الكتابة والتأليف حتى الساعة السادسة، ثم نقوم بمسيرة مسائية، وهكذا كل يوم..

لقد واكبت معظم الكتب التي قام الفقيد بتأليفها وقد اهداني معظمها، وهي موجودة في رف خاص في مكتبتي مع اعتزازي الكبير بها، ولكني اخص بالذكر اهمها شأنا اذ



قلنا (الصالحية) فاننا نقصد بها تلك الساحة التي شيدت عليها بعد عشرات السنين بناية كل من المتحف العراقي.. والمؤسسة العامة للاثار والتراث. وما قلناه عن ساحة (الصالحية) في وسعنا ان نعممه على جميع انحاء بغداد، سواء اكانت في جانب الكرخ ام في جانب الرصافة.

فلم تكن حينذاك في مدينة بغداد، طرق وشوارع مبلطة ولاعمارات تستحق الذكر اللهم بعض الجوامع والمساجد ذوات الطابع المعماري الآثاري كجامع مرجان، وجامع الشيخ عبدالقارد الكيلاني، وجامع الحيدرخانة، ونحوها، ومما اذكره في هذا السبيل، ان (الكاظمية) كانت تمتد بينها وبين الجانب الغربي من بغداد اراض زراعية وبساتين ولم تكن هنالك طرق بل كان يتم الوصول من احداهما الى الاخرى، بمركبات (كاريات) تسير فوق سكة حديد ويجر الواحدة منها حصانان.

اما (الجسور) التي كانت توصل مابين جانبي الكرخ والرصافة من بغداد فقد كان في بغداد يومذاك جسران خشبيان عائمان احدهما الشمالي ويعرف بالجسر العتيق، وثانيهما جسر مود وقد انشئ هذا الاخير بعد الاحتلال البريطاني للعراق، وسمي باسم الجنرال مود القائد الانكليزي وكان كلا الجسرين يقطعان في ضحى كل يوم، ليتسنى للسفن البخارية والخشبية (المهيلات) السير في النهر.

كانت مواد البناء المستعملة يومذاك في بغداد الطابوق واللبن والجص والخشب والحصران والطين والزفت، اما الحديد (الشيلمان) و(الشيش) والسمنت والكاشي فقلما كانت تستعمل بل لم تكن معروفة!. لقد اتسعت بغداد اليوم عما كانت عليه في اوائل العشرينيات من هذا القرن، حتى باتت المقارنة بين بغداد اليوم اي في سنة ١٩٨٧، وبين بغداد الامس اعني في سنة ١٩٢٣، امرا متعذرا فما اعظم الفارق بين ماكانت عليه في اوائل العشرينيات وبين ماهي عليه اليوم! لقد اتسعت الرقعة التي تشغلها بغداد الحديثة، اتساعا مذهلا عما كانت عليه بالامس فاصبح طولها الممتد في محاذاة نهر دجلة الذي يجري في وسطها، عشرات الكيلومترات، كما اصبح عرضها بمثل هذا المقدار من الكيلومترات.

واننا لنرى في بغداد اليوم، مايباهى به من العمارات واسعة الرقعة، شاهقة الارتفاع، وقوام كل عمارة طوابق متعددة كل ذلك مشيد ببناء رصين وفق احدث فنون البناء.

دع عنك ما يتخلل هذه المباني من طرق معبدة، وخطوط سريعة وحدائق جميلة وتشجير هذا الى ماهنالك من ساحات وانفاق وجسور، ومتاحف وكليات وجامعات وملاعب وسينمات واسواق ومعارض ومطارات، وفنادق، ومعامل ومصانع، وغير ذلك من وسائل العمران التي يتعذر علينا التنويه بها جميعا في مثل هذه العجالة.

وما يمكن القول في مثل هذه النبذة ان مدينة بغداد اليوم، هي غير ماكانت عليه بالامس فهي والحق يقال في نمو وتقدم وازدهار. يوما بعد آخر..

مجلة الف باء تشرين الثاني 1974

استغرق تأليفه اربعين عاما وهو كتاب (معجم الرحلات العربية والمعربة)، وكان قد سجل بحدود الفي عنوان فطلب مني الاطلاع على كتب الرحلات التي في مكتبتي وهي اكثر من الفي كتاب، فسررت كثيرا لذلك وفتحت له ابواب مكتبتي فكان ياتي الى داري في الساعة الثامنة صباحا ويستمر على الكتابة والتسجيل حتى الساعة الثامنة مساء، ويتوقف فقط اثناء طعام الغداء بدون كلل وبصبر عجيب، واستمر على الحضور عدة ايام فازداد عدد عناوين كتابه على اكثر من الف عنوان جديد، واستمر تعاوننا في تأليف الكتاب فكنت كلما اقتني كتابا او مجلة فيها رحلة- اذ انني من هواة جمع كتب الرحلات- اتصل به او اجمع الكتب الجديدة ليطلع عليها في زيارة من زياراته المستمرة الي، فيقوم بتسجيلها او انني بمكالمة هاتفية اعطيه المعلومات اللازمة، فيسجل اسم الكتاب واسم المؤلف وتاريخ الطبع وعدد الصفحات ومحل الطبع، وقد واضبنا على هذا العمل مدة خمسة عشر عاما فبلغ مجموع هذا السفر الان ٤٩٧٧ عنوانا.

وقد طلب مني رحمه الله ان يسجل اسمي معه في تاليف هذا السفر الذي مازال مخطوطا، فلم اوافق وشكرته شكرا عظيما، وقلت له اني لم اقم الا بجزء يسير من واجب الوفاء في مشروعك الكبير هذا والذي اخذ من اوقاتك وجهودك الشيء الكثير، فلا يحق لي ان شاركك فيه، وانا الان متلهف جدا ان يرى هذا السفر الكبير النور في اقرب فرصة ممكنة، ليصبح مرجعا مهما في موضوعه، وقد ذكرني وشكرني في مقدمته.

كان رحمه الله يعاتبني ويشجعني بصورة مستمرة لاني لم اقم بطبع كتبي المختلفة، وبالاخص مذكراتي عن الرحلات التي قمت بها خلال خمسة وثلاثين عاما في مشارق الارض ومغاربها وزرت فيها (٤٨٤) مدينة، وكم كان سروره عظيما عندما اطلع على كتابي (عجائب العالم) الذي قمت بتأليفه خلال رحلاتي ومشاهداتي العالمية وهو الان معد للطبع، كنت اتردد عليه اثناء تشييد دارين توأمين على قطعة الارض العائدة له والى شقيقه الاخ (ميخائيل) في الكرادة الشرقية، وعندما اكتمل البناء في سنة (١٩٥٧) لم يكن يعلم أي من الاخوين أي من الدارين ستكون من نصيبه، وكان قد اقاما دعوة غداء لمن قاموا بتشييد الدارين من البنائين والعمال والاهل، وبعد ان غادر المدعون وكنت من بينهم تخلفت لديهم، حيث جرت قرعة على الدارين وقام بالقرعة احد اطفالهما، فكانت الدار الشمالية من حصة الاخ (ميخائيل) والدار الجنوبية من حصة الفقيد الاخ ــــكوركيس)، وقد قاما بهذه العملية لحرصهما على حد قول فقيدنا نفسه، على عدم حصول أي غبن او طمع او اختلاف بين الدارين ولو في طابوقة واحدة.

قد يعتد بعضهم بصداقة خمس او عشر سنوات فكم بصداقة ستين سنة، داخلتها لقاءات دائمة، وزيارات متبادلة، وسفرات مشتركة، وعمل مكتبي مستمر، لم يكن الفقيد بالنسبة لي استاذا عليما وصديقا حميما واخا عزيزا وحسب، بل كان جزءا من حياتي لا اقوى بدونه، لذا كان فقدانه فاجعة كبيرة حلت بي والمتني ولا يمكن ان اسلو عنها بشيء، تغمده الله تعالى برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته والهمنا جميعا الصبر والسلوان والسلام عليكم.



العدد (2032)
السنة الثامنة
الخميس (3)
شباط 2011

كوركيس عواد -- 1908 – 1992 - الذى قال --- انا عراقي ---- نموذج راق- - للفئة المثقفة العراقية المسيحية --- ودوره فى إحياء التراث العراقي

علي عجيل منهل

كوركيس عـواد- من الشخصيات البغدادية المعروفة في العراق، - وأحد العوائل المسيحية في الموصل واستوطنوا بغداد، تخلقه بالأخلاق الحسنة والصفات الرفيعة

وفي يـوم أرسـل--- عليه ساطع الحصري--- يسأله ---من أي المسيحيين أنت ؟ --لغرض أن -- يعيِّنه في مصلحة الآثار العراقية باحثاً آثارياً--- قال-- انا عراقي- فلم يُفد الحصري -- بشيء وتركه وشأنه،-- إنما كان شأن ميخائيل دائماً -- أن يضُخ اجتهادُه لوطنه ويؤرِّخ لحقيقة من حقائقه التراثية والحضارية-- بعيداً عن-- الطوائفيَّة -التي طالما دغدغت عواطف الحصري وأضرابه، وكان شعاره الذي سُمع في أروقة المجمع العلمي - العلم النزيه يعلو دائما على الارضيات-- هو الشعار الذي بقي يلازمه في حلِّه وترحاله منذ كتب مقالته الأولى في مجلَّة - النَجم- الموصليَّة في بداية ثلاثينات القرن الماضي بعنوان -- مآثر القرن التاسع عشر-- أهكذا ينبغي أن تكون عين ميخائيل هي عين المؤرخ الذي يكتب وعينه ترنو إلى البعيد الى- عراق حديث متطور اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.......

وفي لحظة-- معاناة- قال--- ميخائيل-- لرفيقِه في المَجمع العلمي العراقي: --دعهم ينهشون فيَّ دموعَ مسيحي ..-بعد أن سمع مغرضاً يقول (ما علاقة هذا المسيحي بتراث العرب؟)، وهذا المغرض --لا يدري أن ميخائيل قدَّم باقةً من أبحاث تكرِّس إصالة التراث العربي، و الإسلامي وتكشف عن أن --المسيحيين في العراق --كانوا في القرن الاول الهجري--- بدأوا يُبرزون ماثر الفكر الإسلامي--- في كتبِ ورسائلَ خزنت في الصوامع والكنّائس التي في العراق

. أكمل دراسته الأولى في الموصل وتخرج من دار المعلمين عام ١٩٣٦- ومارس التعليم عشر سنوات-- ودرس السريانية -على يد المطران يوحنا قريو وأتقنها --واعتمد خبيراً-- فيها في-- المجمع العلمي العراقي -ثم درس علم المكتبات عام ١٩٥٠--- وعلم المخطوطات في مصر وسوريا وأوربا عام -١٩٥٦ ودخل دورات لدراسة المخطوطات العربية في مكتبات الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٠ وخرج بشهادات تأهلية تقول --"أن كوركيس عواد رائد في --علم الفهرسة العربية -- ورائد فك رموز الكتب العويصة" وضمن مهمات بحثية ذهب كوركيس عواد إلى باريس وهناك زار المستشرق المعروف (لويس ما سينون) في داره وأثناء جلوسه في مكتبة مضيفه لمح عوداً معلقاً على الجدار وبدافع الاستطلاع تناوله وإذا بداخله ورقة ملصقة عليه تقول --"إن صانعه حنا عواد--" في الموصل فاخبر المستشرق الفرنسي --بأن حنا عواد-- هو والده وحين استفسر عن كيفية وصول العود إليه أخبره أنه اشتراه من -حلب --مصادفة فأدخلت الفرح على قلب كوركيس عواد وزادته اعتزازاً بشهرة والده التي وصلت أوربا. تميزت -شخصية كوركيس --عواد بالصبر وطول الأناة وبعد النظر والتأمل والقدرة على المطاولة في البحث والتقصي كون المعلومة تخدم الإنسانية وتؤشر صدق تاريخها من خلال استقائها من مصادرها المباشرة وفق السياقات والموافقات الرسمية والتنسيق المسبق لقد وصف عقله بالحركة الإلكترونية فهو كثير البحث والمتابعة في توفير المعلومة الأمر الذي يضطره أن يبكي حين يخيب أمله وبيان عجزه في توفير ما يريد تحقيقه. كان يتمتع بقدرات خاصة وصفت بأنها خارقة فهو الوحيد من أبناء جيله الذي استطاع أن يكشف أسراراً كثيرة بالصبر الجميل الذي يستلهمه من هدوء أعصابه حيث يتمتع بأعصاب أقوى من الألغاز ولديه القدرة على حل معضلات الأرقام والرموز في لوائح الفهارس وعلى ضبط الزمن وتوظيفه لصالحه فهو لا يهدر منه أية لحظة والوقت يجري في عينيه كالمغناطيس الذي يجذب المتآلف وينفر من المختلف وحين يطلب منه انجاز عمل سريع يرد بقوله بعد ساعة سيكون جاهزاً بدون أن ينظر إلى ساعة يده. هذه القدرة في القياس٩٢ والده أول من صنع العود في العراق

كتبه

أثر قديم في العراق (دير الريان هرمزد بجوار الموصل).

ما سلم من تواريخ البلدان العراقية.

العراق في القرن السابع.

المدرسة المستنصرية ببغداد.

رسائل أحمد تيمور باشا إلى الأب أنستاس ماري الكرملي.

كتاب الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية.

خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ هجرية.

المخطوطات العربية في دور الكتب الأمريكية.

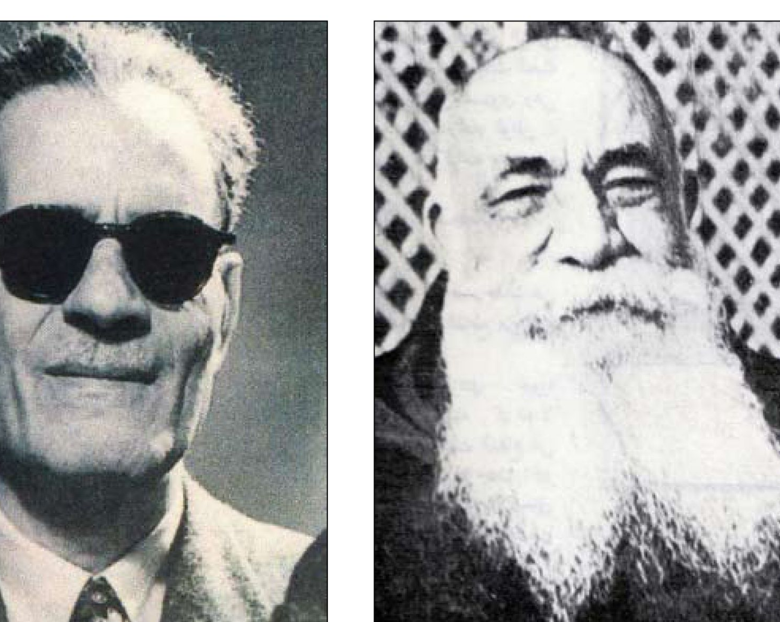
جولة في دور الكتب الأمريكية.

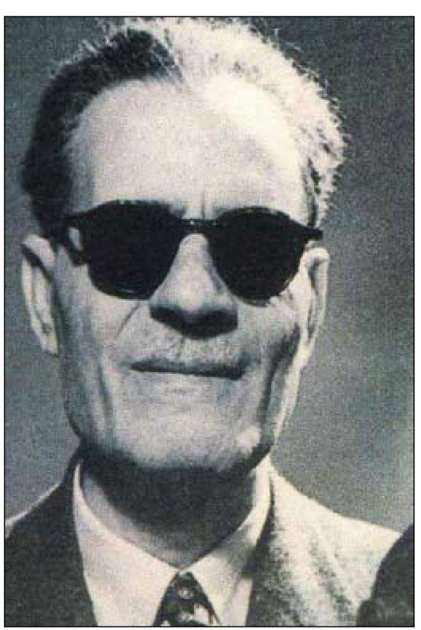
بلدان الخلافة الشرقية.

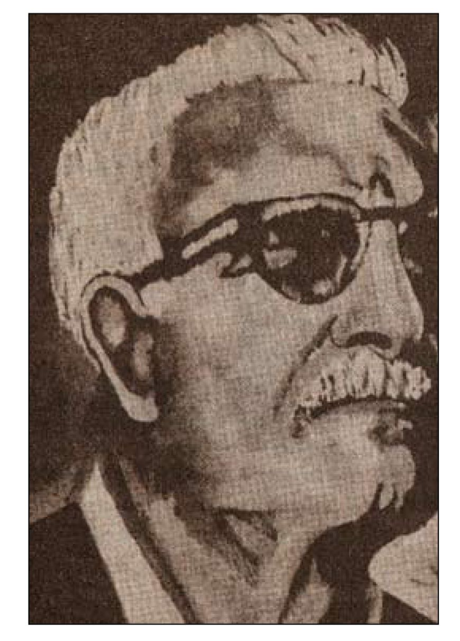
مكتبة الأسكندرية.

مكتبة المتحف العراقي في ماضيها وحاضرها.

يعتبر -- الاب انستاس ماري الكرملي --١٨٦٦- ١٩٤٧- - هذا الراهب اللغوي الكبير-- المدرسة الاولى-- التي تخرج فيها ميخائيل،-- في معرفة القواميس، وفي معرفة اي المصادر --اسرع بتعلم كنوز التراث،-- وعندما التقاه وهو- فتي -- قال له الاب الكرملي --- اخي في الروح تعال الى الدير-- وتعلم الحكمة-- من افواه الجالسين في مجلسي- وجاء اليه كل جمعة وقبل انعقاد المجلس ينظم --مكتبة دير الاباء الكرمليين --ويضع لها فهرسا بحسب ارشادات الاب،-- وعندما نظمها في سنة اهدى له الاب -- عشرة كتب في اللغة وفي علم التحقيق-- كانت هي النواة التي سيؤسس عليها- مكتبته الشهيرة-- ثم علمه --ادب الحوار-- بين الكبار- وادب قلب الوجه بين الصغار-- واشار عليه بداية ان يقرا امامه مخطوطة وكانت معماة،-- فلم ينهض بها ميخائيل-- فدله الاب على اسرار قراءة المخطوط -وعرفه على طريقة ملء الفراغات وصياغة القرائن فصار ميخائيل منذ عهده الاول بالاب-- يجيد صناعة تحقيق المخطوطات --ثم افاده الاب-- بكتابة مقالة في النقد-- ومقالة في جغرافيا الاقاليم-- وما ان اقبلت مرحلة الاربعينات حتى استقامت في-- ميخائيل عدة الكتابة وراح يتنفس في الرسائل المتبادلة بينه وبين كبار كتاب العربية و --المستشرقين


انستاس الكرملي


طه حسين


العقاد

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين
التصميم: نصير سليم
الغلاف برؤية: علاء كاظم
التصحيح اللغوي: عبد الرزاق سعود

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون



كوركيس عواد في سطور

سهيل كوركيس عواد

ولد الراحل الكبير كوركيس عواد في عام ١٩٠٨ في مدينة الموصل ودرس في المعرفة بالرغم من المستوى الثقافي والعلمي المتدهور في تلك الفترة الصعبة والتي كانت مقترنة بظروف اقتصادية مريرة، فبينما كان اقرانه يلهون باللعب كان هو يستمتع بالمطالعة. وفي اواخر المرحلة الابتدائية كان يقرا بشغف للكتاب الكبار في مصر، وعندما كان في الصف الخامس الابتدائي كان قد حفظ معظم قاموس الجيب بالرغم من عدم امتلاكه لنسخة منه كما ان ادارة المدرسة قد انتبهت الى قابلياته فنقلته الى الصف السادس الابتدائي بعد ان امضى ثلاثة اشهر فقط من السنة الدراسية في الصف الخامس وظهرت نتائج الامتحانات الوزارية وكان هو واحدا من الخمسة الناجحين. ثم انتقل الى دار المعلمين في بغداد وتخرج منها ليعين بعدها معلما في قرى الموصل.

كان في تلك الفترة يقرا بدون تخصص فمن الفلك الى الجغرافية الى الادب الى التاريخ وكان يقتني الكتب التي تستهويه وضمن الامكانيات المادية المتاحة له.

عندما كان عمره (٢٣) سنة نشر اول مقالة له في مجلة (النجم) الموصلية وقد كانت تلك المقالة هي بداية انطلاقاته في مجال البحث والتاليف. فعندما ارسل مسوداتها الى المجلة لم يدر في خلده انها ستنال رضاهم بل توقع ان يكون مصيرها في سلة المهملات ومع صدور العدد الجديد وجد مقالته فيها وكانت فرحته بها كبيرة واعطته زخما وحماسا للاستمرار وهكذا كانت البداية.

اعقب ذلك نشر اول كتاب له في عام ١٩٣٤ وتوالت بعدها المقالات والكتب لتبلغ الكتب المطبوعة مرتبة العشرات والمقالات مرتبة المئات، بالرغم من اشتغاله عشر سنوات في التعليم. وكان من المعلمين المتميزين، الا ان ذلك لم يكن يرضي طموحه وهواياته، فسنحت له الفرصة للانتقال الى مكتبة المتحف العراقي، وهناك انغمر في عالم الكتب المترامي الاطراف، وكان يتفاعل مع الكتب كانها جزء منه فهو يعرف الكثير عن كل كتاب في المكتبة وحتى مكانه ولون غلافه ولم يكن بحاجة الى الرجوع للبطاقات لاستخراج الكتب وقد ساعده ذلك في فتح مجالات جديدة له في التاليف وفي مجال التحقيق والفهرسة والببليوغرافي.

وبالطبع انتقل حبه للكتب الى البيت فكان يقتني منها باستمرار وكون مكتبة عامرة ضاقت بها غرف الدار ولكنه كان يقابل دائما برحابة صدر وتشجيع من السيدة الوالدة رحمها الله. اذكر انه كلما كان يسافر الى مصر او لبنان كان يشحن من هناك العديد من رزم الكتب، حتى ان عدد الرزم التي وصلتنا بعد احدى رحلاته بلغت (٩٦) رزمة وكان ذلك موضع تذمر من دائرة البريد التي كانت توصلها الينا.

لقد كرس هذا الرجل حياته للبحث والتاليف ولك يكن يدري من امور الدنيا الاخرى شيئا فلا يرغب في مجلس لا تدور فيه الاحاديث عن الكتب والتاريخ والادب ويعتبر ذلك مضيعة للوقت.

لقد كان رحمه الله يعيش حياة بسيطة زاهدة وكان ملتزما بنظام غذائي بسيط ولا يدخن او يتناول الخمر مطلقا وينام مبكرا ويستيقظ مبكرا، ويقضي جل يومه في مكتبته. هكذا عاش هذا الرجل النادر، كون نفسه بنفسه بصبر وجلد لا مثيل له، تعب كثيرا وعمل بصمت وبدون مظاهر طنانة وبعيدا عن مباهج الحياة وترك ثروة حقيقية لنا وللاجيال القادمة وهي خير ما نعتز به ونفاخر به على الدوام.

ولغرض التعريف بارثه العلمي وجدت انه قد اعد منذ سنوات ملفا يتضمن تفاصيل كاملة عن اشتغالاته وبخط يده وهو باعتقادي خير تعريف به. فاثرت ان اصوره بكامله على الرغم من وجود بعض المستجدات في الفترة التي اعقبت كتابته لهذا الملف.

-وبدأت الصحافة تتعامل معه .

ومن الذين- راسلهم -واحبوا فيه - العلم والادب ا- المستشرقين -:

١- البرفسور هـ. ج فارمر (سكوتلندة)
٢- البرفسور اسكار لوفكرين (السويد)
٣- شارل بيلج (باريس)
٤- ريجي بلاشير (باريس)
٥- البرفسور ر. ولزر (اكسفورد)
٦- البرفسور فور هوف (هولندة)
٧- فرنتر روزنتال (نيوها فن).
٨- البرفسور أ.س. تريتين (لندن)
٩- البرفسور روجر كيلويس (اليونسكو)
١٠- الدكتورة انا ماري شميل (المانيا)

وفضلا على رسائل المستشرقين....

-و احتفظ ---برسائل الكتاب العرب . ..في اضابير خاصة،- وهمشها بتعليقات طريفة لا تؤذي احدا، وهي ليست رسائل عواطف متبادلة فيها شروحات لمواقف ادبية وقعت في مرحلة الثلاثينات والاربعينات ومن هؤلاء (طه حسين) و (العقاد) و (المازني) و (الرفاعي) و (الزيات) و (حسن حسني) و (خير الدين الزركاني) و (مصطفى الشهابي) و (عارف النكدي) و (يوسف اسعد داغر) و (عمر رضا كحاله) و (عمر فروخ) و (صلاح الدين المنجد) و (نبيه عاقل) و (عبد القادر المغربي) و (زكي المحاسني) و (ناصر الدين الاسد).. الى اخر قائمة ثلاثمئة رسالة كلها تاريخ وبلدانيات، وشوق وحنين وصراع يثري العقل والوجدان....

وكان لابد لباحث مثله -ان يكرم بعضوية المجمع العلمي العراقي--- فنالها بالاجماع - وانتخب في ثلاث لجان رئيسة---: لجنة التاريخ ولجنة - معجم الادب السرياني-ولجنة (اللغة والتراث السرياني) كان ذلك عام ١٩٧٩ وفيه اخذ يجول - في هذا المجمع العريق---بتصفح رسائله واوراقه المطورة وفي قراءة عشرة الاف مخطوط مرصوفة في خزاناته حتى خرج بثلاثة اجزاء (كل جزء مجلد كامل) وصدرت ١٩٧٩- ١٩٨٣) واجمل ما في بواطن هذه المجلدات حواشي وهوامش (ميخائيل) التي قرب فيها الماضي الينا بروح الحاضر، حين يقارن زمنا بزمن او حين يضرب مثلا بمثل مضى.. وكان الماضي بين يديه شعلة ود وتراحم..

وعندما بلغت به أمانة البحث حدَّ التصوُّف تُرجمت ابحاثه إلى الالمانية والروسية والانكليزية وإلى لغات شرقية عديدة. وقد وضعت لجنة الروائع العالمية كتابه ○رسوم دار الخلافة□ في خانة العدد المنتخب من روائع الأدب العالمي بحسب وثائق منظمة اليونسكو، وهكذا كان شأنه في أكثر كتبه الموضوعة وبلغت (١٤ كتاباً) وفي كتبه المحقّقة، وبلغت (٩ كتب) .. وفي مقالاته التي نُشرت في الدوريات العربية والعالمية وبلغت (١٧٠) مقالة وفي أحاديثه التي أذاعها في إذاعات محلية وعالمية وبلغت (١٦٠) حديثا.. وفي ردِّه على أسئلة إذاعة (لندن) ١٩٦٠ قال: (نعم.. ثلاثة وزراء من تلاميذي، وعشرات الأدباء من تلاميذي) وسالتُه: (١٩٨٠) -

يعتبر كوركيس عواد علما من اعلام العراق الحديث وساهم فى احياء التراث العربي والاسلامي وهو يعطينا ان الدليل على مسيحيي العراق هم جزء اساسي من بلاد مابين النهرين

راهب العلم

حارث طه الراوي

راهب ديره خزانة كتـــــــب
قد أعدت لعقله مايشـــــاء
أين «ابن النديم» من مجده الفخـ
م اذا نافس العطاء العطـــاء؟
ما أضاع الوقت الثمين بلهـــو
يتحاشى لذاته العقـــــلا
وهن القلب منه والعقل مـــاض
في عطاء يشع منه السخـــــا
شرف أن يزور أستاذه الفـــــ
ذ أنستاس بفردوسه ويحلو اللقا
ذاد عن أشرف اللغات بعـــزم
يعربي يهفو له البســـــلا
ياله من مصاول لايجـــــارى
في نزال يعيا به العظمـــــا

* * *

ايه كوركيس لست أنسى صديقـــا
أنعش الاربعين منه الوفـــــا
ايه كوركيس فيك يحلو لعينـــي
حين أرثيك ياصديقي البكـــــا

القيت في حفل تأبين الراحل عام 1992